وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية

التراث العربي بين الأصالة و المعاصرة عند أنور الجندي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : فلسفة عربية حديثة و معاصرة

إعـــداد:

بن حجة هجيرة
معتوق صبيحة

إشراف الأستاذ:

- بن فريحة قدور

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية

التراث العربي بين الأصالة و المعاصرة
عند أنور الجندي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : فلسفة عربية حديثة و معاصرة

إعـــداد:

بن حجة هجيرة
معتوق صبيحة

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

كلمة شكر

يقول الله تعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام : " و قال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ، و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "

نشكر الله سبحانه تعالى على نعمه التي لا تعد و لا تحصى ، فلك الحمد حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضى.

و الحمد لله على عونه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع ، كما لا يسعنا في هذا المقام المعرفي سوى تقديم الشكر و العرفان إلى من أمد لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

شكر جزيلا إلى أساتذتنا الكرام الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم و نصائحهم من أجل تبليغ هذه الرسالة العظيمة و الشكر الجزيل إلى كل المكتبات التي فتحت لنا أبوابها.

شكر إلى كل من أعاننا بورقة أو بقلم أو حتى معنويا.

شكر جزيل للأستاذ الكريم **" بن فريحة قدور "** على موافقته للإشراف على هذا العمل ، وعلى مجهوداته و سهره على هذا العمل خطوة خطوة حتى رأت النور.

وفي الأخير نتوجه بالشكر و العرفان إلى كل الطاقم الإداري و العمال في مختلف المصالح للإقامة الجامعية سوفاي 1000 سرير – خميس مليانة.

أصحاب العمل :

- بن حجة هجيرة.
- معتوق صبيحة.

سورة النمل ، الآية 19

الإهداء

الحمد لله الذي حقق الحلم الجميل ، بعد العسر ، بعد السهر أنهيت الدرب الطويل ...

و بعد .....

إلهي ... لا يطيب الليل إلا بشكرك ... و لا يطيب النهار إلا بطاعتك .... و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك .... " الله جل علاه "

إلى منارة العلم و الإمام المصطفى .... سيدنا محمد عليه ألف صلاة و سلام.

إلى كل من تقف عندهم كل عبارات الحب و الاحترام و التقدير و لا أوفيهم الوالدين العزيزين ، أمي يا من تقع تحت قدميك أعظم شيء في الدنيا و الآخرة أرتني نور الحياة و تعبت و سهرت الليالي من أجل راحتي و علمتني حب الخير إليك يا أمي الغالية.

أبي مدرسي الأول و مثلي الأعلى الذي علمتني أن القيم و المبادئ و مقومات النجاح.

إلى كل عائلتي معتوق من قريب أو من بعيد.

إلى الذي أمضيت معهم أجمل أيام العمر : هجيرة ، أمال ، رقية ، مزوري ، صبرينة ، شهرة ، أمينة ، فاطمة ربيعة.

إلى أخواتي ، نجيب ، عبد الحق ، رشيدة ، فاطمة الزهراء .

إلى من شاركتني العمل الأخت و الصديقة " بن حجة هجيرة.

كما أهدي عملي هذا إلى زوجي الغالي " عابد " الذي شاركني همومي وانشغل بانشغالي ، وبذل كل طاقته لتوفير الأجواء المناسبة ليتسنى لي كتابة هذه المذكرة ، و إلى عائلته الكريمة.

إلى كل من وسعته ذاكرتي و لم تسعه مذكرتي

إلى كل هؤلاء خالص التقدير و الاحترام .

معتوق صبيحة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي :

إلى من قال في حقهم بعد بسم الله الرحمن الرحيم " و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى التي ودعتني كل صباح و ذكرتني كل مساء و نامت على طيفي كل ليلة ، إلى التي كلما اقتربت منها انهالت الأشواق ، إلى التي أروتني من فيض حبها أمي الغالية " مرينة ".

إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، و احمل اسمه بكل افتخار ، و لم يبخل عليا بدينار ، أبي الغالي و العزيز " المهدي " أطال الله عمره ، ليرى ثمار آن قطفها بعد طول انتظار.

إلى من شاركتهم الأفراح الأحزان ، إخوتي الأعزاء " فاطمة الزهراء ، محمد ، نعيمة ، بلال ، عبد الرزاق ، نصر الدين ، عبد القادر " و زوجات إخوتي : " إكرام ومنى " و إلى البراعم المتفتحة " شمس الدين ، عبد الجليل ، أنفال ، آدم ، عماد الدين ، و نمارق " و إلى أزواج أخواتي : " مراد و العيد ، إلى صديقاتي " أمال ، رقية ، صبيحة ، شهرزاد ، مزوري ، صبرينة ، أمينة ....

إلى من شاركتني عملي هذا صديقتي العزيزة " معتوق صبيحة ".

و إلى كل الأساتذة الكرام ، و خاصة الأستاذ المشرف " **بن فريحة قدور** " الذي لن أنسى مساعدته لي في إنجاز هذه المذكرة.

و إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي.

و شكرا

هجيرة بن حجة

فهرس

فهــرس الموضوعـــــات

كلمة شكر
الإهداء
الفهرس
المقدمة أ

الفصل الأول
سؤال الأصالة و العاصرة في الفكر العربي

المبحث الأول الرؤية في المفهوم 11
المطلب الأول مفهوم الأصالة 11
المطلب الثاني مفهوم المعاصرة 13
المطلب الثالث أسباب ظهور سؤال الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي 14
المبحث الثاني المواقف من سؤال الأصالة و المعاصرة 18
المطلب الأول : الموقف المؤيد للمعاصرة..... 18
المطلب الثاني : الموقف المؤيد للأصالة 21
المطلب الثالث : إزدواجية الأصالة و المعاصرة 24

الفصل الثاني
فكر الأصالة و المعاصرة عند أنور الجندي

المبحث الأول : المعالجة الفكرية لسؤال الأصالة و المعاصرة 33
المطلب الأول : رؤية أنور الجندي لمفهوم الأصالة 33
المطلب الثاني : رؤية أنور الجندي لمفهوم المعاصرة 35
المبحث الثاني : رؤية أنور الجندي لمفهوم الحضارة و أزمة الضعف العربي 36
المطلب الأول : الحضارة العربية و الغربية 36
المطلب الثاني : أزمة الضعف العربي 48

الفصل الثالث
تحديات العصر عند أنور الجندي

المبحث الأول : التحدي الثقافي 57
المطلب الأول : الموقف من الغزو الثقافي 57
المطلب الثاني : أشكال التغريب 60
المبحث الثاني : التحدي السياسي و بناء الشخصية العربية 73
المطلب الأول : الاستعمار القديم و الجديد 73
المطلب الثاني : الاستبداد و الانقسام 78
المطلب الثالث : الطريق إلى الجديد 81
الخاتمة 85
قائمة المصادر 89
الملخص.....92

مقدمة

مقدمـــــــة :

ليس من قبيل المصادفة أن تحتل إشكالية الأصالة و المعاصرة مكانة رئيسية في الفكر العربي المعاصر ، و في هذه المرحلة الشديدة الالتباس في حياة العرب ، الخاصة أن تطرح في إطار وضع تاريخي عالمي مختلف ، قائم على الاستقطاب و الأحادية ، جعل شعاره صدام الحضارات و نظرية التاريخ ، يهدف إلى إقصاء الهويات الحضارية والخصوصيات التي تشكل إحدى سمات عصرنا الراهن ، تعكس تفاوتا حضاريا بين الأمم ، بين من يسهمون فيها و يعيدون إنتاج هذه الحضارة ، و من يقفون في مستوى حدود استهلاك جهود و ثمرات من انتجوا هذه الحضارة – إنها بكلمة واحدة الحضارة الغربية التي تأسست على العلم و العقلانية و التنوير و الديمقراطية أنها الأسس التي تشكل البعد الثقافي و الحضاري لهذه الحضارة غير أن البعد الاقتصادي و السياسي و الثقافي لهذه الحضارة ، بخاصة في شكلها الرأسمالي ، أما يسمى حاليا بالعولمة و الهيمنة ، إلا أن مظاهر العولمة العلمية فالتكنولوجية أدت إلى هيمنة ثقافية شاملة للآخر المتقدم ، فنتج عن هذا الوضع تساؤل كبير عن مصير الخصوصيات الثقافة و الحضارية ، أدى إلى مواقف متباينة هناك من يدعو إلى التكيف مع مقتضيات المرحلة الجديدة على الرغم من الآثار التي قد تتركها على الهوية و الخصوصيات الثقافية ، و غيره ما يدعو إلى الوقوف ضدها والقطيعة معها ، بل مع العصر بكامل.

إن إشكالية لا زالت موضع نقاش متباين و في معظم الأحيان متقابل بين التيارات الفكرية العربية المعاصرة و هذه القضية ليست جديدة أو طارئة على الفكر العربي لقد شغلت العرب و الفكر العربي منذ صدمة الحداثة أو ما اصطلح على تسميته بعصر النهضة العربية في منتصف القرن التاسع عشر ، و في هذه اللحظة التاريخية الحاسمة في تاريخ العرب الحديث ، اكتشف الفكر العربي الآخر المتقدم و اكتشف معه ذاته فوجدها تعاني التأخر و الركود و جمود العقل.

و لقد كان من المفكرين الذين تناولوا هذه القضية الأستاذ " أنور الجندي " الذي عد من أبرز الرواد المهتمين بالدعوة إلى التراث الفكري و الذي أغنى المكتبة الإسلامية بجملة من المعارف تتعلق بقضايا العالم العربي ، و من بين هذه القضايا نجد قضية التراث والمعاصرة أو الأصالة و المعاصرة ، و كان من الذين عالجوا إشكالية التصور في الطرح الإسلامي عند جيل الصحوة أو العاملين في ميدان الدعوة ، و علاوة على المساجلات الفكرية و الأدبية مع دعاة التغريب التي تعد إسهاما مهما في أسلمة الثقافة و الفكر و التربية في أجندة المفكرين الإسلاميين.

نتج عن هذا الموضوع تساؤل كبير عن مصير الخصوصيات الفكر العربي الذي أدى إلى مواقف متباينة.

الإشكالية :

هناك من يدعو إلى التكيف مع مقتضيات الفكر المعاصر على الرغم من الآثار التي قد تتركها على الأصالة و خصوصيات الفكر ، و غيره يدعو إلى الوقوف ضدها و القطيعة معها ، بل مع العصر بكامله.

كيف كانت وجهة نظر أنور الجندي إلى التراث العربي ؟

و ما هو موقفه من الفكر الغربي ؟

تتفرع هذه الإشكالية إلى التساؤلات التالية :

- كيف كانت نظرته للأصالة ؟
- كيف كانت نظرته للمعاصرة ؟

و ما هو موقف " أنور الجندي " من الحضارة الغربية و العربية ، و في ما تكمن تحديات عصره؟

أهمية البحث :

1- إن هذه الدراسة تبصرنا بمجهود ضخم كلف صاحبة أنفس أوقاته في ترشيد الصحوة الإسلامية و مواجهة المتربصين بالإسلام من المستشرقين و دعاة و دعاة التغريب.

2- و و تحيطنا حقيقة تراثنا الذي يستهدفه تاريخنا الإسلامي ، و يمنحنا الزاد الكافي لحماية تراثنا العربي.

3- تعرفنا بعوامل الضعف في تاريخنا المعاصر ، و أساليب الغرب في تطويق العالم الإسلامي ، و إلغاء هويته و ذاتيته.

4- مثل هذه الدراسة مشروعا نوعيا لأسلمة جملة من المفاهيم و المسلمات الخاطئة التعي عمل الغرب على تسويقها في العالم العربي.

5- تفصل هذه الدراسة في قضية حوار الحضارات و تبين موقف المجتمع المسلم من ثقافة الغرب في ظل العولمة المعاصرة.

6- تظهر هذه الدراسة التناسق الفاعل بين القوى المعادية للإسلام الاستشراق و التبشير والتغريب ، لإسقاط المنظومة الحضارية النبي بها الإسلام.

أسباب اختيار الموضوع :

1- إن اختيارنا لدراسة إشكالية الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي نتيجة إدراكنا لما بينهما من علاقة وطيدة كما بينا ذلك ، و لا يمكن عزل أحدهما عن الآخر بل هما يمثلان تيارين يتعذر فهم أحدهما فهما جيدا و سليما بمعزل عن الآخر ، إنهما يمثلان اليوم تيارين رئيسيين في الفكر العربي المعاصر و الأكثر إثارة للإهتمام و الجدل بالتقدير و المناقشة.

2- إن دراستنا لهذه القضية تحدها الرغبة و الطموح لتحليل فلسفي لإبعاد حدود هتين النظريتين و نواحي القوة و الضعف فيهما إسهاما في تكوين وعي فلسفي عربي متقدم.

3- بعث الدراسات الفكرية التي تعني بتشخيص الواقع الثقافي للمجتمعات المسلمة ووضع الحلول التي تجمع بين الأصالة و المعاصرة

منهج البحث :

أما المنهجية المتبعة ، فإنه نظرا الطبيعة الموضوع المدروس فقد ارتأينا إلى إتباع منهج وصفي تحليلي الذي يقوم بدراسة مواقف واضحة اتجاه النظريات الغربية الوافدة ، ومحاكمتها في ضوء المعايير الإسلامية الأصيلة.

الصعوبات التي واجهتنا :

من عادة أي باحث يريد تقصي الدقائق عن موضوع ما إلا و تواجهه مجموعة من الصعوبات و لعل من بين أهم الصعوبات التي واجهتنا و نحن بصدد البحث في هذا الموضوع هو جمع المادة العلمية ، خاصة و أن هذا الموضوع يقل البحث فيه سوى تعلق الأمر بالبحوث الأكاديمية في الجامعات أو الكتب ،مما دفعنا إلى اللجوء كثيرا إلى المصادر منتهجين طريقة تحليل النصوص و كذلك الصعوبات التي واجهتنا ضيق الوقت.

خطة البحث :

قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاث فصول ، في الفصل الأول تناولنا سؤال الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي و فصلناه في مبحثين.

1- رؤية في مفهوم الأصالة و المعاصرة و أسباب ظهور سؤال الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي.

2- مواقف لسؤال الأصالة و المعاصرة و تطرقنا من خلال هذا إلى بعض المؤيدة للأصالة و أخرى للمعاصرة و أيضا ما يعرف بالازدواجية للأصالة و المعاصرة ، أما بالنسبة للفصل الثاني تناولنا فكر الأصالة و المعاصرة عند أنور الجندي أخذنا أولا المعالجة الفكرية لسؤال الأصالة و المعاصرة و رؤية لمفهومهما و ثانيا رؤيته لمفهوم الحضارة العربية و الغربية مع أزمة الضعف العربي أما في الفصل الثالث تعرفنا على تحديات العصر عند **" أنور الجندي "**

أولا : التحدي الثقافي بما فيه الموقف من الغزو الثقافي في أشكال التغريب ، ثانيا ما يعرف بالتحدي السياسي و بناء الشخصية العربية المفصل في الاستعمار القديم و الجديد ، الانقسام و الاستبداد. الطريق إلى الجديد

و في الأخير خرجنا بخاتمة تمثلت في مجموعة من النتائج.

نأمل أن يكون هذا البحث المتواضع بمثابة مرجع لكل باحث في الموضوع ، كما نأمل أن يكون حجة تبين لما يحتويه تراثنا العربي الإسلامي من تجارب فعالة يجب إعادة النظر فيها من أجل تكييفها في الوقت الحالي.

الفصل الأول

سؤال الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي

أولا : رؤية في المفهوم :

كثيرا ما تطرح إشكالية الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي الحديث و المعاصر ، على أنها مشكل الاختيار بين النموذج الغربي في السياسة و الاقتصاد و الثقافة ... إلخ. وبين التراث بوصفه يقدم نموذج بديلا و أصيلا ـ يغطي جميع ميادين الحياة المعاصرة ، ومن هنا تصنف المواقف إزاء هذا الاختيار في توضيح مفهوم الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي.

1-1/ مفهوم الأصالة :

لغة : الأصالة : **authenticité** لها معنيان أساسيان : الأول هو الصدق ، و يقال على وثيقة أو عمل صادر حقا عن صاحبه ، و يقابله المنحول يقول : النسخة الأصلية و هي النسخة التي كتبها المؤلف بيده. إلا أن كون الخبر أتيا من مصدره الأول لا يدل على صدقه دائما. و تطلق الأصالة أيضا على صدق مضمون الوثيقة.مطابقة للواقع. [1]

و الأصالة مأخوذة من الأصل ، و الأصل يطلق في اللغة على عدة معاني منها :

- أسفل الشيئ.
- أساس الشيئ
- أصالة الشيئ. [2]

و منها رأي له أصل ، و رجل أصيل الرأي أي ثاقب الرأي عاقل. و مجد أصيل ، و هذا الأخير لم تنطق به العرب ، إنما هو شيئ استعمله الأوائل في بعض كلامهم[3].

و الأصالة في علم ما بعد الطبيعة هي المطابقة التامة بين ظاهر الوجود و حقيقة و في علم الأخلاق هي الصدق و الإخلاص. و يطلق إصلاح نقد الأصالة في علم التاريخ على النظر المؤرخ في الوثائق و الروايات هي صحيحة أو مدسوسة أو مزورة ، و الأصالة عند (هيدجر) هي الأفكار و العواطف الصادرة حقا عن صاحبها.

---

1 جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ، ص 95

2 إبن منظور لسان العرب ، ص 11

3 نفس المصدر ، ص 16

فكل من كان تفكيره صدى للبيئة أو الرأي العام و كلامه غير صادر عن ذاته و غير متصل بالواقع لم يكن إنسانا أصيلا [1]

و المعنى الثاني للأصالة هو الجدة أو الابتداع و هو امتياز الشيئ ، أو الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه ، فالأصالة في الإنسان إبداعه ، و في الرأي جودته ، وفي الأسلوب ابتكاره ، و في النسب عراقته ، و الأصالة بهذا المعنى ضد السفف و الإسفاف ، و هي أن يأتي المرأ بشيئ جديد مبتكر لم يسبقه إليه غيره ، فإذا قلد غيره أو سحيف لم يكن أصلا [2]

فالأصالة في اللغة الثبات و الحكام و التجذر و التعمق والشرف ، و عكسها ما أصل له ، و لا قرار ، و منه قوله تعالى : " و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار " [3]

كما أن هذا المعنى الأصلي يعني أن الشيئ ليس مجتث الأصل، بل له أساس ينبني عليها.

الأصالة اصطلاحا :

الأصالة مصطلح من المصطلحات المستحدثة ، و من ثم فهي بحاجة إلى ضبط والإيانة عن أبعادها و توضيح مفهومها من خلال هذا البحث.

و من خلال ذكر نرى محمد عمار من خلال تعريفه : نجده يقول " من الأصل و أمل كل شيء نسبه ، الذي يرجع و له ينتسب ... و جوهره و حقيقته و ثوابته الباقية و المستعصية على الفناء و الزوال .. فالأصالة في ثقافة ما هي جذورها الأصلية و ثوابتها المستمرة أي هي تيها الممثلة ، للبصمة التي تميزها عن غيرها من ثقافات أهم الحضارات الأخرى [4]

حيث نرى من خلال هذا المفهوم :

أن التراث حوى مما هو معنى و مما هو آية ، يجب أن لا يصاب به النقد ، فضلا عن أن يبحث له عن علاج و يقوم هذا المفهوم على الاكتفاء الذاتي بالجديد ، و قال حسن الحنفي: (أن التراث القديم لا قيمة له في ذاته بوصفه غاية أو وسيلة و لا يحتوي على أي عنصر من عناصر التقدم ، بل هو عنده جزء من تاريخ الخلف أو أحد مظاهره)[5]

1- جميل صليبا. المعجم الفلسفي. الجزء الأول ، ص 97

2- نفس المصدر ، ص 97

3- سورة إبراهيم ، الآية 26

4- محمد عمارة ، أزمة الفكر الإسلامي المحاضر ، دار الشرف الأوسط ، 1990 ، 25

5- حسن حنفي ، التراث و التجديد ، مجلة فصول ، مج 1، ع ، أكتوبر 1980 ، ص 237

من خلال ذلك فإن الأصالة بشكل عام تقف ضد التقليد و الامتثال و نعترف بخصوصية الحاضر و نعترف بحدة الجوانب و الظروف التي تشكل أزمة معقدة و تصبح هذه الأصالة الفلسفية مفهوما متناقضا إذا دعت تحضر الفكر القديم.

1-2/ مفهـــوم المعاصـــرة :

في اللغـــــة : " المعاصرة مصدر عاصر ، تدعو أفكار إلى المعاصرة ، أي العصر الذي نعيشه "[1] ويعني بذلك معايشة للحاضر ، بالوجدان و السلوك و الإفادة من كل منجزاته العلمية و الفكرية وتسخيرها لخدمة الإنسان و رقيه.

(المعاصرة : مفاعلة من عاصر يعاصر)[2] ، و أي عاصر فلان فلانا إذا عاش معه في عصر واحد.

ورد لفظ العصر في القرآن الكريم في قوله تعالى " و العصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا اللذين آمنوا و عملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق و تواصوا بالصبر " [3]

يقصد المفسرون في تفسير هذه الآية الأولى من السورة : أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها ، أو بعصر النبوة ، أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب و المعاصرة حسب هذا التعريف هي المعايشة بالوجدان و السلوك للمعاصر و الاستفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية و تسخيرها لخدمة الناس ورقيه.

إصطلاحـــــــا :

و من هذا التعريف اللغوي يمكننا إصلاح المعاصرة بأنها تعني مواكبة العصر ومعايشته فلكل عصر عصريته و الحداثة أو العصرية التي تعني ما تعني عملية التغيير التي بمقتضاها على الصفات المشتركة التي تتميز بها المجتمعات.

و قد اعتبرها محمد عمارة بأنها : (المفاعلة ، أي التفاعل بين الإنسان أو الثقافة أو الحضارة ، وبين العصر ، أي الزمن المعيش ، فإذا تمايزت الأمم في ثقافاتها تمايز هويات هذه الثقافات ، فإنها و لابد متمايزة في تفاعلها مع العصر الذي تعيش فيه .... فالأمم المتمايزة في الهويات الثقافية (معاصرات) متميزة .... و ليست هناك في العصر الواحد معاصرة واحدة لكل واحدة لكل الأمم و الثقافات والحضارات ، كما يزعم الذين يحسبون أن المعاصرة هي استعارة الثقافة السائدة و المهيمنة في عصرنا ... و ليست كما هي حقيقتها المفاعلة مع العصر) [4]

2-1- المعجم الفلسفي ، جميع المصطلحات الفلسفية (نفريد مصطفى إبراهيم ، أفريل 2010)

3-سورة العصر ، آية من 1-3

4- الأستاذ سعد الرميحي ، أزمة العقل العربي ، مناظرة بين الدكتور فؤاد زكرياء ، و الدكتور محمد عمارة ،د/ط ، قطر ، 1992 ، ص 26

و المعاصرة هي كلمة نابعة في الوقت ذاته من كلمة الأصالة ، و عموما فلا ينبغي لنا أن تحمل كلمة الأصالة جمودا لم تبنى عليه بقدر اعتبارها بشكل أساسي على التطوير الذي يساير متطلبات العصر في اتساق مع المنهج الإسلامي.

1-3- أسباب ظهور سؤال الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي :

تحتل إشكالية الأصالة و المعاصرة مكانة رئيسية في الفكر العربي المعاصر و هنا نحاول توضيح الأسباب التي تم بناؤها للتعبير بواسطتها عن هذه الإشكالية و مدى استجابة الرواد الأوائل للمهام التاريخية و الحضارات ، حيث كانت هيمنة الحضارة الغربية أحد تحت هزة في ثقافتها الغربية و كان هناك حديثا عن التراث و الأصالة.

إن الظروف التاريخية المؤطرة للفكر العربي الحديث لا يستطيع فهم طبيعة أسباب حضور الفكر العربي بمعزل عن الشروط التاريخية المؤطرة التي تمثلت أولا بالظاهرة الامبريالية ومستلزماتها التاريخية و الفكرية و ثانيا باستمرار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية العربية وهيمنة الرؤية اللاهوتية بوصفها الرؤية الموجهة و المحددة للتعامل الفكري مع الطبيعة و التاريخ ، فقد شكل ظهور الهيمنة الحضارية الغربية بداية هزة في ثقافتها الغربية فولدت لدينا حديثا عن التراث والأصالة [1]

و من هنا شكل القرن التاسع عشر بؤرة حاسمة في تحول الوعي العربي و تحول التاريخ العربي و هذه الأزمة ليست جديدة و ليس هذه الظاهرة لا يمكن تفسيرها إلا بتحديد من البيانات ، لكن التخلف الموروث عن العصور التراجع الحضاري.

بالإضافة إلى ذكر التغريب* و الاستلاب** الحضاري لهذه الأزمة ، و هو السبب الأكثر و الأفعل و الأقوى ، حيث جاءت الهيمنة الغربية مع الاستعمار الحديث ليقيم القواعد العسكرية ليعلنا هامشا اقتصاديا و سياسيا لأجل تأييد هذه التبعية ، حيث احتل العقل أيضا حتى تكون التبعية خيارنا نحن و حتى يتحول الغرب [2]

و بالتالي يمكن القول أن هناك صراعا بين التغريب و الاستلاب الحضاري و التبعية للغرب و بين الجمود و التقليد على ما كان عليه سلف عصر التراجع الحضاري ، و أن التغريب هو أول مشجع لوجود هذا الجمود و هذا التقليد.

1- شقير صالح ، إشكالية العقلانية بين الذات و الآخر ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية ، المجلد 26 ، العدد 1 ، عمان 1999 ، ص 177

*التغريب : يعني صبغ المجتمع أي مجتمع بالثقافة الغربية و أسلوب الحياة الغربي.

**الاستلاب : هو وقوع الكائن العاقل الذي يمتلك حيزا من التفكير العادي و المتفاعل مع محيطه بالغرورة في موقع الأسرالكي.

2- عبد الرزاق مصطفى ، تمهيد لدراسة الفلسفة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط3 ، ص 84

ثم إن إستراتيجية الاستعمار عملت على تطوير تناقضات قوية بين السلطة والمركزية و الأطراف وبين السلطة المركزية و الأقليات ، بحيث كانت هذه الأقليات الدينية المسيحية و اليهودية ، خاصة في شرق الوطن العربي الركيزة التي اعتمدت عليها القوى الاستعمارية في عملية بسط نفوذها وتوسيع اختراق الإمبراطورية على جميع الأصعدة ، سياسيا ، اقتصاديا ، بحيث كان المسيحيون العملاء المحليون لهذا الاختراق [1]

و لهذه العلاقة بين الأجنبي و الأقليات فرضت على الكثير من أبناء هذه الأقليات تحولت إلى امتياز ثقافي أسهم في بلورة هذا الاتجاه (الاتجاه المعاصر) من مدارس خاصة طوائف ، رسائل تبشيرية ، و هذه الاستقلالية الاقتصادية و الثقافية للطوائف ، و ارتباطها دينيا و روحيا بالكنائس الأم ، كانت سبب في عزلها عن بقية المجتمع ، بل تحولت إلى مجتمع مغلق و في وقت وجيز ، وبفضل الحماية الأجنبية تحقق لها نفوذ و قوة تحكمها في السوق [2]

ثم إن الاضطهاد الذي عاشته الطوائف المسيحية و عزلتها و إبعادها من المشاركة السياسية عزز لديها المسيل نحو الانغلاق و التوجه نحو الثقافة الغربية و الدعوة إلى المؤسسات السياسية والاجتماعية القائمة في الغرب ، لكن كثيرا من الباحثين يرون أن هذا التوجه نحو الغرب ليس بهدف استعادة مؤسساته العصرية ، بل من أجل إبعاد الأغلبية السياسية من المشاركة [3]

و ضمن هذا السياق نستطيع أن نفهم المواقف الحادة التي اتخذها هؤلاء من مشروعية الجامعة الإسلامية ، كما تبلور في خطاب الإصلاح الديني ، حيث كان يبدو أن نجاح هذا المشروع يعني في نظرهم استمرار عزلتهم.

1- جورج قرم ، بعض الملاحظات المنهجية و التاريخية حول تصور بعض النخب المسيحية للمجتمع اللبناني ، مجلة الواقع ، العدد 6/5 ، أكتوبر 83 ، ص 110.

2- برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، دار الطباعة بيروت ، 1889 ، ص 98.

3- برهان غليون ، المرجع نفسه ، ص 20.

و إن الفهم لفكر الإصلاح الديني في عصر النهضة العربية يجب وضعه في سياقه التاريخي حتى يتسنى لنا الحكم عليه بشكل صحيح ، حيث أسهمت بصورة أساسية و إيجابية في إحداث التراث العربي عموما ، حيث كانت دعوة إحداث التراث إلى التجربة و سياسة التقدم ، حيث كانت هذه الدعوة قاسما مشتركا بين جميع رواد النهضة العربية على اختلاف مشاربهم الفكرية ، و في هذا الصدد نجد انفتاح **الطهطاوي** على الفكر العربي أمن له كثيرا من الحجج و البراهين التي سمحت له بالمعنى في الطريق إلى الشريعة الإسلامية ، و من هنا يمكن القول أن **الطهطاوي** تمكن من إيجاد الصيغة الملائمة للأصالة و المعاصرة في حين أن هذه الصيغة تعد حالة انقطاع حقيقية عن السياق التاريخي للمجتمع الإسلامي الذي برهن على عجز الحكم العثماني أمام التحديات التي فرضتها عليه الأنماط الحضارية الوافدة.[1]

و نجد أيضا في هذا الصدد جمال الذين الأفغاني و محمد عبده ، حيث أنهم تمكنوا من طرح قضية الجديد على متقدم جداني إطار مرحلتهم ، و الأمر الذي يدعو إلى التفكير العميق أن الأفغاني في جميع مواقفه كان أفق اجتماعي تنويري ، و هنا الأفغاني لم يبقى في نطاق التأكيد على أهمية العقل و على عقلية الدين معتمدا في ذلك على عنصرية التأويل والاجتهاد الذي أشار لهما الإسلام بصيغ متعددة بل لقد تجاوز هما إلى الأصول.[2]

و من هنا أن التأويل عند جمال الدين الأفغاني نقده من تأويل الشروحات إلى المس يزداد الإسلام حتى تحرصوا على القرآن بأنه يخالف الدقائق العلمية الثابتة ، و القرآن يرى مما يقولون أثبت العلم كروية الأرض و دورانها حول نفسها و ثبات الشمس دائرة على محورها فهذه الحقيقة مع ما يشابهها من الحقائق العلمية لابد أن تتوافق مع القرآن"[3]

و هنا يبرز الأفغاني أن القرآن يجب أن يحل على مخالفته للعلم نصوصا في الكليات ، فإذا لن ترى في القرآن ما يوافق صريح العلم و الكليات اكتفيا بما جاء به من الإشارة ورجعنا إلى التأويل من حيث أن أبرز لنا النص على لسان الأفغاني لأنه يقدم المسألة على أحسن وجه و الجدير بالاهتمام العميق أن الأفغاني في هذا النص منح لنفسه حق التأويل للنص ضمن منحه عقلانية متقدم.

1- طيب تيزبني ، من التراث إلى الثورة ، الجزء الأول ، دار دمشق ، ص 330.
2- جمال الدين الأفغاني ، خاطرات الأفغاني ، د/ط ، بيروت ، 1980 ، ص 150.
3- جمال الدين الأفغاني ، خاطرات الأفغاني ، نفس المصدر ، ص 150

بالإضافة إلى هذا إن ذلك التمايز داخل بنية الفكر الديني أنجزه الإصلاح الديني في عصر النهضة ، حيث أن تلك المهام هي التي جعلت رواد الإصلاح كما يرى ألبرت حوراني " أن يطرحوا سؤال كيف يمكن للمسلمين أن يصبحوا جزء من العالم الحديث [1]

و هنا إن المثقف النهضوي الواعي بأسباب تخلف العالم العربي و الإسلامي و تقدم الغرب كان لابد من تقليص هذه الفوارق و بالتالي لم يكن بوسع عصر النهضة العربية إلا العمل على تقليص هذه الفوارق و إلا التكيف مع الواقع الجديد ، حيث أن كل ذلك دفع رجال عصر النهضة إلى طرح صيغ جديدة لم تكن مألوفة من قبل ، مما جعل خير الدين التونسي يؤكد على أمرين مهمين كشرط للتقدم ، حيث يلخص خير الدين التونسي مشروعه الذي يتحدث عن حسن حال الأمة و توسع دائرة العلم من خلال تراثه و أصالته و في هذا الموقف يقول " **الأفغاني** " إذا تركنا جانبا مسألة الاعتقاد نظرنا إلى الأمور من الوجه المادي الخالص ، فإن التاريخ يشهدنا على أن التطبيق الأمين للشريعة الإسلامية لقد أدى دوما إلى نتائج باهرة لا ترجع إلى المصادقة أو إلى تأثير ظروف خاصة و إنما إلى الأثر الطبيعي لروح الشريعة " [2]

و هنا يمكن القول أن التساؤلات التي طرحها عصر النهضة باعتباره عصر التفكير الجدي بمشكلات العرب و المسلمين ، إذ حدد ملامح فلسفة التاريخ للعرب حاضرا ومستقبلا.

و بالتالي إن الاتجاهات المذكورة تدلنا على حد الاقتراح مبدأ لا يمكن اعتباره لتبرير ذلك ويمكن الاعتماد عليه لتفسير تساؤلنا بالخضوع إلى مضمون الشريعة و التكيف مع المدينة الأوروبية و الحفاظ على أصالتنا.

1- ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ، دار النهار للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1977 ، ص 126.

2- خير الدين التونسي ، أقوال الممالك في معرفة أحوال الممالك ، د/ط ، د/س ، ص 151.

ثانيا : المواقف في سؤال الأصالة و المعاصرة :

2-1- الموقف المؤيد للمعاصرة :

إن استجابات الفكر العربي لأزمات الواقع العربي و مشكلاته متأخرة و شكلانية في غالبيتها ، فمستقبل أمتنا يتوقف على أسلوب و مستوى وعي لأبعاد علاقتنا بالغرب المتقدم و تأسيسنا لها على نحو يكفل أفضل إمكانيات تطور المستقبل و الإبداع الفكري.

في هذا الصدد نجد فؤاد زكرياء يتحدث عن أزمة العقل العربي أي طريقة التفسير كما يشيع تسميتها بمنهج التفكير شيء فيقول "من الممكن أن نتحدث عن الأزمة في طريقة تفكيرنا ، و من الممكن أن نتحدث عن أزمة تلك الأفكار التي تملأ أذهاننا أو التي تشيع بيننا" (1)

و من هنا يمكن القول أن عند الكثير من المثقفين أنه يوجد شيء إسمه عقل يفكر في الفراغ كل عقل مرتبط بمجتمع معين له ظروف معينة و أوضاع يتميز بها بالإضافة إلى أن الإنسان كائن دائم التغيير ينتقل دائما من موقع إلى موقع على المستوى المعنوي أو المادي.

و موقف المعاصرة يؤثر على حياة الإنسان و على سلوكه و أوضاعه لكن للأسف الشديد المثقفين في بلادنا وقفوا حائرين أمام هذه التغيرات ... يعني بين مجتمعات العالم الثالث مثل المجتمعات التي تعيش فيها هي نوع مختلف و في هذا الصدد نجد فؤاد زكرياء يقول " إنني أقول أن هناك بديلا إسلاميا سياسيا ، يطرح علينا هذا البديل يدعو إلى التغيير و هو يكتسب كل يوم تبعية متزايدة لأن الناس بالفعل تريد التغيير ، حيث تجري أمامنا بسرعة و يتقدم في مجالات علمية وتكنولوجية معاصرة " (2)

و بالتالي فإن مسألة مواجهة الغرب ، إدراك نصوصيتها الثقافية هذه من العناصر الأساسية التي يتبناها تكوين فكري.

كما نجد فؤاد زكرياء من خلال تساؤلاته عن هل أساس التقدم هو أن تكون معاصرين أو تساير العصر ؟ هذا التساؤل يفترض أن العكس ممكن و لو نظريا ، فهو يفترض أن من الممكن ألا يكون المجتمع معاصرا أي لا يعيش عصره ، و نرى أيضا من خلال سؤال : " فهل يستطيع أحد أن يتصور مجتمعا معاصرا يختار بمحض إرادته أن يكون المجتمع في العصر و لا يكون فيه ، حيث أن هذا ما يحدث مثلا في المجتمعات البدائية التي يعيش بعضها في أواخر القرن العشرين " (3)

1- أ/ سعد الرميحي ، أزمة العقل العربي ، مناظرة بين كل من الأستاذ فؤاد زكرياء و الأستاذ الدكتور محمد عمارة ، قطر ، 1992 ، ص 11.

2- أ/ سعد الرميحي ، أزمة العقل العربي ، نفس المرجع السابق ، ص19

3- فؤاد زكرياء ، خطاب إلى العقل العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2010 ، ص29.

و نرى من هذا أن الأوضاع ظلت على ما هي عليه منذ عشرات القرون أي أن البدائي لا يفعل ذلك إلا مرغما ، فهو لا يعرف القرون العشرين لأنه لم يتعرض لمؤثرته ولم يتصل بها ، أما الحالة التي نحن نقصد بها فهي حالة مجتمعنا يعرف العصر و يتصل به ، و لكنه يفصل عنه عامدا ، و يختار أن يعيش في عصر غير عصر.

كما نجد أيضا أن من المؤيدين للمعاصرة **" سلاما موسى "** الذي هو أيضا من خلال أهم أفكاره التغريبية و لا عوده إلى ذلك نرى أنه يدعو إلى اللغة الأصيلة بالغرب و يرفض التراث العربي.

و في استخدامه للغة العامية ، حيث يقول في هذا الصدد " لنا من الغرب ألفاظهم ولا أقول لغتهم ، بل لا أقول كل ألفاظهم ، فبأننا ورثنا عنهم هذه اللغة العربية ، و هي لغة بدوية لا تكاد تكمل الأداء إذا تعرضت لحالة مدنية راقية كذلك التي تعيش ظهرانينا الآن [1] فما الهدف من الدعوة إلى العامية ؟

من خلال قوله هذا نرى أنه يرى بأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم و لا يفهم القرآن إلا بهذه اللغة ، فزوال اللغة زوال للشخصية العربية و الإسلامية ، فعندما تفقد القوام الذي يميزها عن سائر الأقوام ، و هذا ما يتطلع إليه **" سلاما موسى "** من خلفه من المستشرقين.

كما نرى أنه من خلال دعوته إلى إلغاء الشخصية الإسلامية و صهرها في الفكر الغربي ، حيث أنه يرفض الحقيقة القائلة بأن الغرب قد أخذ من الشرق الثقافة في القديم ، فهو يكفر بالشرق ويؤمن بالغرب ، و يدعو إلى تبني كل ما أنتجه الغرب مطلقا ، حيث يرى " سلامة موسى " عن نفسه و يقول حيث يعرف بهويته : " كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له و شعوري بأنه غريب عني ، و كلما زادت معرفتي بأوربا زاد حبي لها و أنا منها ، هذا هو مذهبي أعمل له طول حياتي سرا و جهرة ، فأنا كافر بالشرق ، مؤمن بالغرب " [2]

يتضح لنا من خلال قوله هذا أنه يكفر بمبادئ الشرق أي يرفض التراث العربي ويؤمن بالغرب ، و هو بذلك يؤيد كل اتجاهات المعاصرة و مبادئها.

1- أنور الجندي ، تاريخ الغزو الفكري و التغريب خلال مرحلة ما بين الحربين ، ص 172

2- المصدر نفسه ، ص177.

كما نرى أنه من خلال دعوته إلى تفريغ التعليم و الثقافة من مفهوم الإسلام ، وصهر الثقافة العربية ، في إطار الثقافة الغربية ، و لم يتورع" سلامة " عن ولائه للغرب و هو يقول : " أرى أن مصلحتنا و مصلحة العالم كله أن نغرس في أذهان جميع العرب في مصر العراق ، سوريا و شمال إفريقيا أنهم أوربيون ، سلالة و ثقافة ، و أنهم يسيروا سير الشعوب الأوربية يتثقفون بثقافاتهم ، ويتعودون بعاداتهم (....) و تجعل أدبنا يجري وفق أدبها ، بعيدا عن منهج العرب و تجعل فلسفتنا وفق فلسفتها (....) تاريخي عن هندري قورد ، أو كارل ماركس " [1]

و من هنا فقد كان " سلامي موسى " أول من روج لداروين و فرويد ، و الفكر الماسوني ، حيث يعلن عن أهدافه و التي بلورتها كتاباته ، و التي نلتقي من الفكر الماسوني الرامي إلى تحطيم الأنظمة الروحية و الأحكام الخلقية في العالم الإسلامي.

و من هنا نستنتج أنه تبدو خلافات عميقة و بيانات واضحة بين عقيدة لها جذورها الممتدة والراسخة و من العسير اقتلاعها ، و بين فكر وافد أنا فتحت له الظروف أن يكون صاحب نفوذ وسلطان مسيطر حتى حين ، و لقد جاءت محاولات " فؤاد زكرياء و " سلامي موسى " و غيرهم من دعاة التغريب و المعاصرة ، عبر كتاباتهم للقضاء على الهوية و مقومات الوحدة في المنهج الإسلامي للخروج بالبشرية من إطار الإيمان و التوحيد و المسؤولية الفردية و الالتزام الخلقي هذا الإطار الذي يمثل درعا واقيا لأمته من الوثنية والمادية و الإلحاد ، و من ثم تصبح الأمة مفرغة من الانتماء ، فيسهل القضاء عليها.[1]

1- تاريخ الغزو الفكري و التغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميين ، ص 177.

2-2- الموقف المؤيد للأصالة :

إن الاهتمام بقضايا الفكر الإسلامي و التراث العربي و الهوية الثقافية هي موضع اهتمام العديد من الفلاسفة ، فكثيرا ما يكون المدخل لمناقشة هذه المسألة الشائكة عند الكثيرين على نحو متقابل بين ثقافة عربية أصيلة لها تكونها الخاص و بين ثقافة أوربية غازية أو وافدة.

يذهب المفكر " الطيب تيزيني " إلى اعتبار قضية التراث هي اليوم الأكثر بروزا في الساحة الثقافية العربية ، و الأكثر إثارة للاهتمام ، فهي بأبعادها المنهجية و التطبيقية تمثل واحدة من أكثر القضايا التي راحت تفصح عن نفسها بوضعها الأساس و المنطق عديد التوجيهات الفكرية و الثقافية و السياسية الحاضرة و يجد في هذا الاهتمام حالة من حالات الانتقال باتجاه أفقها.

و من هذا الأفق ينظر إلى التراث فيقرأه و يدرسه مقدما على ذلك عبر ثلاث لحظات تجمع الماضي إلى الحاضر باتجاه أفق مستقبلي مفتوح ، و هذه اللحظات الثلاث هي :

أولا : الحفر الجدلي من موقف مادي – تاريخي في أعماق هذا التراث ، في محاولة لاستكشاف أفاق جديدة تمثل أساسا فعليا للنهوض.

ثانيا : الرد على الاتجاهات المعاصرة التي تشكل بأعمالها و توجهها إلى هذا التراث ، و من خلاله لحظة نكوص و ارتداد ، فيقدم على مواجهتها بموقف نقدي كاشفا عن إشكاليتها التاريخية.

ثالثا : البحث عن الأفاق الجديدة الناهضة ، أو التي يمكن أن تكون منطلقا للنهوض في هذا التراث " [1]

حيث نرى من خلال ذلك أن الدكتور الطيب تيزيني أخذ بتقسيمه هذا الذي بعد بمثابة مقدمة فكرية تنظيرية نقدية في دراسة التراث العربي و محاولة تقديمه من خلال رؤية جديدة.

1- د/ الطيب تيزيني ، من التراث إلى الثورة. حل نظرية مقترحة في قضية التراث العربي ، دار دمشق ، دون ذكر تاريخ الطبعة ، ض 7.

و لقد حصر الباحث هذه النزعات في خمس اتجاهات.

1- **السلفوية (النزعة السلفية)** التي يجدها تمثل التيار الأكثر قوة في نطاق الفكر العربي المعاصر ، فهي ما تزال تستند إلى موروث كبير يمتد إلى آلاف السنين من التاريخ العربي ، مدعية أن الأسلاف لم يتركوا شيئا نوعيا للأخلاق.[1]

و يتضح لنا من خلال قوله هذا أن النزعة السلفية ترفض الإبداع الفكري و الفني والأخلاقي و داعية الناس المعاصرين إلى تلمس الحلول لمشكلاتهم المعاصرة في الماضي ، و تظهر بوصفها دعوة للاكتفاء نصيا وثوقيا بالأصول الأولى فتتحول إلى ظاهرة ميتافيزيقية لا جدلية مصابة بـ :

(**عمى الزمن**) ، فهي لا ترى من أبعاده سوى الماضي.

2- **العصروية (النزعة العصرية)** التي تأخذ موقفا مناهضا للسلفوية ، و لكنها في الحقيقة تصل إلى ما وصلت إليه ، فهي تدعي أن الإشكاليات و الصعوبات التي يعاني منها العرب حاليا تنحدر من الماضي ، و أن هذا الماضي يفهم في إطار العصروية على أنه المرحلة التي أنبتت ما يسمى بالأوراق الصفراء و بذلك فهي تلح على العصر الراهن. [2]

و من خلال هذا وضعناها في نسق يتيح لنا تجاوز الماضي تجاوزا كليا فيجده تمثل ، هي الأخرى موقفان نظريا ، معرفيا و إيديولوجيا ، يستند إلى معطيات تحققت في الوطن العربي ، فهي في ذلك مثلها مثل السلفية كنزعة هجينة تلح على واحد من أبعاد الوجود وهو الحاضر.

3- **التلفيقاوية (النزعة التلفيقية)** التي تزعم لنفسها أنها تحقق نهوضا مرموقا على صعيد القضية التراثية ، و هذه النزعة تمثل ظاهرة طريفة ، فهي تزعم لنفسها أنها قادرة على تجاوز الإشكاليات التي وقعت فيها السلفوية و العصروية في آن واحد ، فهي كما يقول لا تتحدد لا بالماضي و لا بالحاضر و لا بالمستقبل ، و إنما تأخذ من هذه الأبعاد الوجودية ما يسمح لها بتحقيق الوجود المعاصرة [3]

و من هذا نرى بحسب هذه النظرية تقع في معادلة زائفة معرفيا ، فهي تؤكد أنها إذا تلتفت إلى الماضي ، إنما لتأخذ منه القيم الصادقة فقط و هي بهذا الموقف ترى أن القيم السائدة هي ما يشكل أصالتنا ، و هذا المصطلح يتحول على أيدي التلفيقاوية إلى موقف خاطئ و إيهامي.

1- د/ الطيب تيزيني ، من التراث إلى الثورة / مصدر سابق ، ص 128.

2- نفس المصدر ، ص 309.

3- نفس المصدر ، ص 421.

فهذه القيم التي تمثل أصالتنا تأخذها كما هي لمزجها بشكل ما مع القيم المتحركة التي تنحدر إلينا من أوربا الحديثة و المعاصرة ، و على هذا فإن إشكالية التلفيقاوية تكمن في أنها تحاول التوحيد ، على نحو ما بين قيم ثابتة و قيم متغيرة.

4- **التحييدوية : (النزعة التحييدية)** التي تزعم لنفسها أنها استطاعت أن تتجاوز كل النزعات اللا علمية في دراسة التاريخ و التراث العربي قائلة أن مهمة الباحث تكمن في التصدي للوثائق التاريخية بعيدا عن النظر إليها في سياق التاريخ الأيديولوجي الطي يحيط بالباحث و كذلك الاجتماعي [1]

و من هنا نرى أن هذه النزعة ترفض ما وقعت فيه السلفوية و العصروية رفضا مبدئيا ، و هي ما تسميه مبدأ الأدلجة في النظر إلى التاريخ و التراث العربي ، و هذه النزعة نشأت في ظل الإخفاق الذي عنيت به الثورة الثقافية الحديثة و المعاصرة.

5- تبقى النزعة الأخيرة التي يدرجها في نطاق اللا تاريخي- اللا تراثي ، و هي نزعة نشأت خارج الوطن العربي ، و هي المركزية الأوربية ، إنطلاقا من أنها ترى في التاريخ العالمي حضارة واحدة تتمثل في الحضارة الأوربية [2]

و بمعنى هذا نستطيع القول أن الشعوب الأخرى غير الأوربية هي في نظر هذه النزعة لم تستطيع تحقيق شيء يتبع لها الزعم بأنها قد حققت حضارة بالمعنى المحدد ، فإذا ما تسامحت مع هذه الشعوب قالت " معابر حضارية " ليس إلا. أما الحضارة بالمعنى الدقيق فهي الحضارة الأوربية.

إن هذه النزعات الفكرية التي أتينا على ذكرها ، تعد أساسية و حاسمة في نطاق الفكر العربي ، لابد من تناولها من قبل أي باحث يرى نفسه مدعوا لطرح البديل ، و هذه التيارات الفكرية يقوم عليها المشروع الفكري الذي يقترحه الطيب تيزيني ، و نحن لسنا بصدد مناقشه رأيه هذا خارج مجال بحثنا ، لكنه يرى أن هذه التيارات الفكرية هي مسؤولة عن الطرح الزائف للكثير من القضايا لأنها تتميز بالقصور و الهجانة و اللا تاريخية.

1- الطيب تيزيني ، من التراث إلى الثورة ، مصدر سابق ، ص483

2- نفس المصدر ، ص526

2-3- ازدواجية الأصالة و المعاصرة :

كثيرا ما نطرح إشكالية الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي الحديث و المعاصر على أنها مشكلة الاختيار بين النموذج الغربي في السياسة و الاقتصاد و الثقافة والمشكل الذي يواجهنا ليس مشكل أن نختار أحد نموذجين و لا مشكل أن توفق بينهما ، بل إن المشكل هو مشكل الازدواجية التي تطبع على موافق حياتنا المادية و الفكرية.

ترتبط إشكالية الأصالة و المعاصرة مثلا في فكر الجابري ارتباطا وثيقا بازدواجية التراث والحداثة ، و يتضمنان حالة من التنافس الفكري و الثقافي و الإيديولوجي في الفضاء الاجتماعي العربي المعاصر ، و يشغلان قيمة فكرية عند المفكرين العرب.

" يرى الجابري أن هناك ثلاث أصناف رئيسية و مواقف " عصرانية " تدعو إلى تبني النموذج الغربي المعاصر بوصفه نموذجا للعصر كله ، أي النموذج الذي يرفض نفسه تاريخيا كصيغة حضارية للحاضر و المستقبل و مواقفا " سلفية " تدعو إلى استعادة النموذج العربي الإسلامي ، و مواقف " انتقائية " تدعو إلى الأخذ بأحسن ما في النموذجين معا و التوفيق بينهما في صيغة واحدة تتوفر لها الأصالة و المعاصرة معا "[1].

و هنا يمكن القول أن الأمر يتعلق بثلاث مواقف بينهما حدود واضحة بل بثلاثة أصناف من المواقف يضم كل صنف منها اتجاهات متعددة تتلون في الغالب بلون الإيديولوجية السائدة.

و هنا أيضا الأمر الذي يتعلق في الحقيقة لا بتضيف على مستوى واحد ، بل بتضيف على مسؤوليات ثلاثة : هناك المستوى الذي يتحدد بالزوج الأصالة و المعاصرة ، وهناك المستوى الذي يتحدد بالزوج الليبرالية و الاشتراكية و هناك المستوى الذي بزوج القطرية القومية ، وبالتالي على الرغم من تداخل هذه المسؤوليات التي يتحدد في الحاجة الفكرية العربية ، و أحيانا كثيرة في فكر الفرد العربي الواحد فإنه من الضروري من الناحية المنهجية على الأقل الفصل بينهما بصورة تجعل كل واحد منها ميدان لنوع خاص من الخيارات و الإشكاليات.

1- د/ محمد عابد الجابري ، قضايا الفكر العربي ، المسألة الثقافية في الوطن العربي ، المسألة الثقافية في الوطن العربي ، ط1 ، بيروت ، 1994/ط2 ، 1999، ص52.

و لقد جاءت معالجة الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي في سياقات كثيرة انطلاقا من واقع الاختلاف الذي حكم زوايا النظر ، و كذا مسألة المنهج من لدن المفكرين والباحثين ، وحكمت حدود و طبيعة محاكمتهم للموضوع ، مع أن مناهجهم المتداولة جعلتهم يقعون في التضييق التقليدي في كتبات من الفكر العربي (الليبرالية ، اليسارية ، السلفية) ، و يدخل الجابري هذه الإشكالية من زاوية الربط المباشر بمشكلة التراث ، حيث تتموضع من خلال سؤال يتعلق عنده بكيفية معالجة قضايا التراث بإزاء منجزات الفكر العالمي المعاصر على أساس نظرية جدلية ووفق رؤية جديدة شمولية تاريخية " و ذلك يقصد إنجاز قراءة عصرية للتراث ، و هي القراءات المعاصرة لجوانب أساسية من تراثنا الفلسفي أنجزناها مساهمة متواضعة منا في المجهود المتواصل الطي يبذله الفكر العربي الحديث والمعاصر من أجل طريقة " ملائمة في التعامل مع التراث " [1]

و هنا يبين أن ثمة ثلاث قراءات ممكنة تندرج في مسألة فهم التراث ، القراءة التراثية ، و القراءة التراثية للعصر ، و القراءة العصرية للتراث و آية قراءة تقدم نفسها قراءة عصرية للتراث ، فهي إنما تقدم هدفا واضحا يعني تجنب الوقوع تحت سلطة من شأنها أن تقود إلى قراءة تراثية للعصر.

.و في هذا يقر الجابري أن هذه القراءات رغم تقدمها بهذا الشكل " نصر عن منهج واحد وعن رؤية واحدة مما يجعلها قراءة لا قراءات ، و مهمة هذه المقدمة تسيطر معالم ذلك المنهج ورسم أفق تلك الرؤية و هي قراءة و ليست مجرد بحث أو دراسة لأنها تتجاوز البحث الوثائقي والدراسة التحليلية بل الأعمال التجميعية " [2]

و بالتالي إذا كانت مسألة الدعوة إلى تبني التراث تبرز في الوعي العربي المعاصر بمثابة الإيديولوجي ضد أشكال التهديد الخارجي ، فإن قضية الأصالة و المعاصرة تفي ذلك الشعور النفسي الضاغط بالإحساس بعق الهوة التي نكسها بين التراث و مضامينه المعرفية و الإيديولوجية.

1 د/ محمد عابد الجابري ، نحن و التراث ، قراءات معاصرة في تراثنا الفلمغي ، المركز الثقافي العربي ، ط السادسة ، بيروت ، 1993 ، ص 11

2- المصدر نفسه ، ص 11

و هكذا نجد من بين دعاة المعاصرة يحملون إيديولوجيا ذات مضامين ليبرالية و آخرين يبشرون بإيديولوجيات اشتراكية ، كما نجد فيهم صاحب النزعة القطرية الضيقة و داعية القومية العربية.

و هذا نجد بين دعاة المعاصرة يحملون إيديولوجيات ذات مضامين ليبرالية و آخرين يبشرون بإيديولوجيات اشتراكية ، كما نجد فيهم صاحب النزعة القطرية الضيقة و داعية القومية العربية ، " أما دعاة الأصالة توزعوا نحن اتجاهات عدة فمنهم سلفيين رافضين لكل نظم العصر و مؤسساته و فكره الأصيل و ثقافته باعتباره عصر الجاهلية يجب تركه جملة و تفصيلا ، و العودة إلى الأصيل ، إلى الإسلام السلف أي إلى السلفيين و نجد أولئك أصحاب النزعة القطرية الليبرالية الطبقية و داعية القومية العربية و داعية العالمية الإسلامية أما التوفيقيون فهم أكثر تشبعا منهم السلفي و الميول لليبرالية و الميول للسلفية ومنهم الماركسي العربي و الاشتراكي القومي إلى غير ذلك من التركيبات المزجية " [1]

و هنا يمكن القول أن ظهور الأصالة و المعاصرة تطرح على المستوى النظري بوصفها مشكلة اختيارين النموذج الغربي و بين التراث و تبعا لذلك فإن المواقف إزائها أخذت تضيقا يندرج في ثلاثة مواقف - مواقف عصرانية تتبنى النموذج الغربي ، و هو النموذج الذي يفرض نفسه حتمية تاريخية حضارية للحاضر و المستقبل ، و مواقف سلفية تطمح إلى استعادة النموذج الربي الإسلامي السابق على تاريخ الانحطاط و مواقف انتقائية تطمح إلى الإصابة في الأخذ بأحسن ما في النموذجين معاني صبغة واحدة توافد لها الأصالة و المعاصرة معا.

يقول الجابري " لقد خلقت قضية الأصالة و المعاصرة استشكالا أوسع من زاويتين تتصل الأولى بالحداثة عموما ، فإذا كان التراث يمثل معطى ماضيا و كانت الحداثة تمثل واقعا حاضرا فإن السؤال يتمحور حول كيفية التعامل مع التراث أو النهوض بالتراث دون التخلي عن وعي الاستجابة للحداثة و تحدياتها " [2]

1 د/ محمد عابد الجابري ، قضايا الفكر العربي ، المصدر السابق ، ص 58

2 المصدر نفسه ، ص 89.

و هنا نرى أن إشكالية الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي الحديث و المعاصر كمهمة في كون العرب يمتلكون تراثا ثقافيا حيا في نفوسهم و عقولهم و في كتبهم تراثا هو الحضور على الوعي و الدواعي بصورة قد لا نجد لها نظيرا في العالم المعاصر و بالتالي فإن الحضور الإيديولوجي ضد التهديد الخارجي ليس إلا وجها من العملة ، أما الوجه الآخر هو الأكثر وقعا وثقلا على الوعي و اللاوعي العربي في العصر الحاضر ، و بالتالي إن طلب الحداثة بالنسبة للجابري لا يستدعي ضرورة رفض التراث أو نبذه جانبا ، بل إن الموقف الصحيح منه يتطلب الارتقاء بمستوى التعامل معه نحو ملاحظو المعاصرة التي تعني المواكبة مع العصر ، و لكن الحداثة في الفكر العربي لم ترقى بعد إلى هذا المستوى بسبب طلبها لمشروعيتها و مصداقية خطابها من الحداثة الأوربية التي تتخذها مرجعا وأصلا ، و الشرط الضروري للحداثة بالنسبة للجابري هو ممارسة العقلانية في قراءتها لتراثنا في السبيل لأجل صياغة حداثة خاصة بنا لأن الحداثة لا تطلب من أجل ذاتها [1]

و هنا نعتمد هذه الخطوة على أساس إعادة كتابة تاريخنا الثقافي بروح نقدية و رؤية عقلانية تاريخية ، من أجل إنجاز وظيفتين ضروريتين امتلاك التراث و التحرر من ثقل حضوره من جهة ، و إعداد التربية الصالحة لتأصيل المعاصرة بالشكل الصحيح.

إن هاجس تناول مشكلة الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي المعاصر ، و النتائج التي قد تترتب عن هذا التناول لم تشغل الجابري وحده ، بل تمثل القاسم المشترك بين المفكرين العرب جميعهم ، و لقد شغلت هذه القضية أيضا المفكر " حسن حنفي " و من خلال تناوله لمسألة التراث نلاحظ يختلف عن الجابري.

1- د/ محمد عابد الجابري ، قضايا الفكر العربي ، المصدر السابق ، ص 29

فالهاجس الإيديولوجي يشغل حيزا مهما في تفكيره عند طرح المسألة التراثية ، فالتراث عنده : " ليس تراث الماضي الموروث فحسب ، بل هو في نفس الوقت معطى حاضر على عديد من المستويات ، إنه ليس مجموعة من العقائد النظرية الثابتة و الحقائق الدائمة التي لا تتغير ، بل هو مجموعة تحقق هذه النظريات في ظرف معين ، و في وقت تاريخي و عند جماعة خاصة تصنع رؤيتها و تكون تصوراتها للعالم."[1]

و على هذا فالتراث مخزون نفشي عند الجماهير ، و هو جزء من الواقع – الحاضر وبهذا المعنى فإن نعيش ضمن رؤية للعالم يشكل التراث جزء أساسيا من هذه الرؤية، بل قد موجها لهذه الرؤية ، و على حد قوله : " فإننا نتنفس الفارابي في كل لحظة و نعمل مع الكندي في كل يوم ، ونرى ابن سينا في كل الطرقات. و بالتالي يكون تراثنا القديم حيا يرزق يوجه حياتنا اليومية. " [2]

إن التراث بهذا المعنى ، و كما يراها " حسن حنفي " ليس مجرد نصوص جامدة تتعامل معها معزولة عن سياقها التاريخي و ملابساتها الإيديولوجية إنه جزء مكون وملتسق بالواقع الذي نحياه ، و على هذا إن الموقف من التراث هو موقف من هذا الحاضر. وتجديد التراث هو إعادة تفسير التراث طبقا للمهام التي تطرحها الحياة.

بناء على ذلك و كما يرى " حسن حنفي " إن تجديد التراث ليس غاية في حد ذاته ، بل يكون وسيلة للبحث عن روح الشعب و تطويرها كوسيلة لتطوير الواقع ذاته و التصدي لقضايا ... و هذا لن يتحقق كما يرى ، إلا بتحليل الموروث القديم ، و تحليل البنية النفسية للجماهير و تحليل بنية الواقع [3]

1- حسن حنفي ، التراث و التجديد ، المركز العربي للبحث و النشر ، القاهرة ، ط1 ، 1980 ، ص 11
2- نفس المصدر ، ص 14
3- نفس المصر ، ص 24

إن هذا الاستنتاج و هذا الطرح قاد حسن حنفي إلى اعتبار الدراسات التي تناولت التراث قاصرة : و هذا القصور يتجلى في مستويات ثلاث : الأول و هو الذي يرى أن الأسلاف قالوا كل شيء باعتبار أن الماضي اشتمل على كل شيء ، أما المستوى الثاني فهو التيار الذي يأخذ موقفا معاديا للماضي على أساس أن هذه لا تحمل أي قيمة نظرية أو معرفية ، أما المستوى الثالث فهو التيار الذي يسعى للتوفيق بين القديم و الجديد. و هذه المستويات الثلاث التي يتناولها " حسن حنفي " يعدها خاطئة في تناولها. لأن قضية التراث، و كما يرى هي التنظير المباشر للواقع ، دون إهمال للمخزون النفسي للجماهير أو استنباط الواقع من نظرية مسبقة ، إنما في رأيه أزمة ناجمة عن المناهج التي تستعمل في التعامل مع التراث فهي إما محاولة لتغيير انطلاقا من مفاهيم الماضي ، أو ترى التغيير بواسطة الجديد ، و هذا يكون تحت تأثير نظريات منقولة ، أو مع القديم و الجديد يشكل توفيقي. " هذه النظريات أو الطروحات يراها حنفي قاصرة لأنها غير نابعة من واقع المجتمعات المحلية ، و هذا فإن مسألة التراث و التجديد نحتاج إلى حركة جماهيرية شعبية و حزب ثوري يكون هو الأداة المحققة للثقافة الوطنية و تغير سلوك جماهيرية و تغيير الأطر النظرية الموروثة طبقا حاجات العصر. " [1]

إننا نستخلص من هذا التصور للتراث بأنه لا يتحدد بذاته ، بل هذه الفكر الحاضر ، أي الحاضر هو الذي يحدد الماضي ، بل إنه غير ممكن النظر للماضي إلا من الحاضر ، وهذا الحاضر يتحدد من خلال الواقع الاجتماعي الذي يتحدد بالضرورة بالمواقع الإيديولوجية وتجديد التراث يمر حتما عبر تجديد حقيقي يشمل مختلف

1- حسن الحنفي ، التراث و التجديد ، المصدر السابق ، ص 61

جوانب الشخصية الإنسانية ، و علاقتها الاجتماعية و الإنسانية ، إنه من المتعذر تحقيق نهضة حضارية بدون أية طاقة إنسانية جديدة ، أي بدون تحديد فكري لاتجاه تطورنا من الناحية الاجتماعية و السياسية ، و بدون أي موقف إيديولوجي يحدد الأبعاد الحقيقية للصراع الاجتماعي القائم بين القديم و الجديد.

لكن هناك إشكالية تجابه هذه الدعوة التجديدية و هي أن أصحاب المصلحة الحقيقية في التجديد ، و هنا المجتمع و طاقته الحية ، لا زالت هذه القوى التي بها و من أجلها تكون النهضة الحضارية ، لا زالت في معظمها خاضعة للفكر السلفي. إنه لا يمكن التقليل من الأهمية الملحة لهذه المسألة ، إذا كان أصحاب المصلحة الحقيقية في النهضة الحضارية أكثر تشبثا بالموروث الثقافي فمن واجد النخبة التي ترى في نفسها حاملة الوعي الحضاري أن تجد الصيغة الملائمة و التوافق بين الفكر التقليدي الذي يملأ وجدان الجماهير الواسعة وبين الحاجة التاريخية الماسة في إشراكها في الممارسة الحضارية المعاصرة من غير أصالة سقوط في الاستئصال و الجذورية لا ترومها الحياة و في العهد المعمل يتركه الماضي و ثقل القديم ، و المعاصرة كفيلة بتأهيل نفسها في الواقع من دون تسرع المثقفين ورغبتهم في التعالي على الزمن و ترسيخها بين صبح عشية ، فهي بذلك في الواقع تفرض على ذاتها العزلة و السقوط في نرجسية المستقبل و بالتالي يسهل القضاء عليها " و يرى باسم أصالة القديم و تبعية الجديد ، و لا تعمل إلا في أوساط محدودة و يغلب عليها الطابع النظري و بالتالي فهي تشارك الخطأ الأول أي الأصالة دون المعاصرة في انعزاليتها وعليه القول على العمل و لكنها تفترق عنها في أنها لا تدور في فلك السلطة بل تكون مناهضة لها" [1]

1- حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، دار الفكر العربي ، ط1

من هنا نرى أنه إذا تمكنت المعاصرة من ضم الواقع فإنها تقتلعه من أسسه أو تعمل على ذلك فيلقى بين أيدي الغير أو بتغيير في الشكل دون المحتوى أو في إيجاد انقسام من الجماهير و سلوكياتها أو خلق انفصام في شخصيات الشعوب التاريخية.

يرى " حسن حنفي " أنه تسقط نرجسية الماضي التي جعلت هم التفكير في المستقبل بمثل تحديا للمفكر الذي الذي عادة ما توصف حضارته بأنها ماضية سلفية تقدمها مرهون بالعودة إلى ماضيها و سلفها خير من خلفها و التاريخ فيها يسير على نحو الانحدار من النبوة إلى الخلافة إلى الملك العضود ، من الأفضل إلى المفضول ، و من الإيمان الأقوى إلى الأضعف حتى ينتهي تماما كعلامة من علامات الساعة [1]

انطلاقا من اعتبار التفكير في القديم صفة حضارية لتأسيس الحاضر و التطلع إلى المستقبل و العالم قد يتغير من توافرات شروط التغيير الكامنة داخل الأصالة و من خارجها ، داخل المعاصرة و من خارجها دون إقصاء.

1- حسن حنفي ، حصار الزمن ، إشكاليات ، الطبعة 1 ، 2004 ، القاهرة

الفصل الثاني

فكر الأصالة و المعاصرة عند أنور الجندي

ترددت كلمة الأصالة و المعاصرة على كل الألسنة دون أن يدري المتحدثون أنهم يسقطون في فخ كبير أعده لهم التغريبيون و دون أن تجتمع كلمتهم على تغيير واحد للمصطلحات ، فما هي الأصالة و ما هي المعاصرة ؟

و في الحقيقة أن المعركة الجديدة هي امتداد لمعركة ممتدة منذ وقت بعيد تحت إسم المعاصرة و الجمود ، و تحت إسم التراث و الوافد و هناك من يطرح بديلا لكلمة (الأصالة والمعاصرة) التراث و المعاصرة و المعنى لم يتغير.

أولا : المعالجة الفكرية لسؤال الأصالة و المعاصرة

1-1- رؤية أنور الجندي لمفهوم الأصالة :

إن مفهوم الأصالة من المفاهيم التي اختلف فيها الفكر العربي الإسلامي عن الفكر الغربي ، تقديرا و عمقا ذلك أن الفكر الغربي الذي ساقته نظرية التطور سوقا إلى الإيمان بالتغيير الكامل.

يرى **أنور الجندي*** أن الأصالة هي العودة إلى الأصل ، إلى المنابع و نحن كمسلمين لا نستطيع أن نبني إلا على أساسنا الأصيل و لا بد أن نعود إلى القاعدة الإسلامية التي بنى عليها هذا المجتمع منذ خمسة عشر قرنا ، فإذا وضعناه في مكان الحكم و الاحتكام دخلنا مرحلة المعاصرة على ضوء كاشف[1]

يتضح لنا من خلال نظرة أنور الجندي لمفهوم الأصالة العودة إلى أصولنا و جذور العقدية و الفكرية و الأخلاقية ، و نسعى إلى تحويل اعتزازنا النظري و العاطفي إلى السلوك العملي و بالتالي يجب أن نكون أصوليين لأن المسلمين قاعدة أساسية هي جوهر الأصالة تلك هي ربانية الوجهة في بناء الإنسان و الأسرة و الجماعة و المجتمع والحضارة.

*أنور الجندي : هو أحمد أنور سيد أحمد الجندي ، ولد عام 1917 ، و توفي في 2002 ، و هو أديب و مفكر إسلامي مصري ، لقب باسم أنور باشا القائد التركي الذي اشترك في حرب فلسطين ، و الذي كان ذائع الشهرة حينئذ ، حفظ القرآن الكريم كاملا في سن مبكر ، التحق والده بوظيفة في بنك مصر بعد أن أنهى دراسة التجارة في مرحلة التعليم المتوسط ، إلتحق بالجامعة ، و درس الاقتصاد و إدارة الأعمال ، إلى أن تخرج في الجامعة الأمريكية .....

1- أنور الجندي ، المعاصرة في إطار الأصالة ، دار الصحوة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط$_1$ ، 1987 ، ص5

إضافة إلى هذا يقتضي فهم الأصالة ضرورة الاعتزاز بالانتماء العربي الإسلامي ، و من هنا يرى "أنور الجندي" : " إن الأصالة هي ذلك التراث النقي و الميراث الحي الذي تشكل عليه الفكر الإسلامي ، امتدادا من القرآن أولا و السنة الصحيحة و تفسيرا له وتطبيقا" (1)

و نفهم من هذا أن مفهوم الأصالة في الفكر الإسلامي هذي ذلك الحصيلة الضخمة التي أقامها القرآن و نمتها الأمة ، أي أن الأصالة هي ليست تراث قديما و إنما ميراث متجدد لم يتوقف عن الحياة لحظة واحدة في مواجهة تطور المجتمعات و الحضارات.

و بالتالي الأصالة في الفكر الإسلامي تجدد متصل يتجه نحو الكمال و تحفظ القيم الأساسية ، فالأصالة ترتبط بالتجدد في نفس الوقت الذي ترتبط في بمقاومة التبعية.

حيث كان الإسلام في تاريخه قادرا على تحقيق الالتزام بالعصر و التقدم و التجديد دون أن يفقد الأصالة.

كما نرى في قول الجندي " الأصالة ليست تشبثا بالماضي أو تعصبا له و ليست هذي تقديس للتاريخ ، و كنها إيمان بالقيم الثابتة و تأكيد للوجود الذاتي و محافظة على كيان الأمة في أصالة فكرها" (2)

إذن يمكن القول أننا لسنا مع الذين يصفون القدسية أو العصمة على كل ما ماضي ولا مع خصومهم الذين ينأون بجانبهم على كل موروث ، لا لشيء إلا لأنه قديم ، و لكن لابد من التخيير و التنفيق أو مجال الدعوة و التوجيه ، أو مجال الحكم و التشريع.

و بالتالي نستنتج من خلال رؤية الجندي لمفهوم الأصالة و دورها في التكوين النفسي والاجتماعي ، و لا ريب أن التعلق بالتراث ليس هروبا من العصر ، لأن هذا التراث إنما يعطي روح الأصالة التي لا تحول مطلقا دون التفتح و التقدم و ما يزال التراث الإسلامي لم يكتشف بع ، و ما يزال فيه قيم نابضة للحياة.

• و كان الأستاذ أنور الجندي باحثا دؤوبا و ذو همة عالية ، و يقول عن نفسه مبينا دأبه في الحث و الإطلاع " قرأت بطاقات دار الكتب و هي تربو على مليون بطاقة ، و أحصيت في كراريس بعض أسمائها ... و عشرات من المجالات العديدة و الدوريات التي عرفتها في بلادنا من خلال هذا القرن ، و قد أخذ الجندي على وضع منهج إسلامي متكامل لمقدمات العلوم و المناهج.

1- أنور الجندي ، مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام د/ط و دار النشر، القاهرة ، 1982 ، ص 110

2- المصدر نفسه ، ص 111

2-1- رؤية أنور الجندي لمفهوم المعاصرة :

إن المعاصرة تعني أن يعيش الإنسان في عصره و زمانه يفكر ما يفكرون و يعل كما يعملون ، يعايش الأحياء لا الأموات ، و الحاضر و الماضي.
و هنا يرى " أنور الجندي " لأنه يجب أن نكون معاصرين أي نساير العصر و يعيش الإنسان عصره على قاعدته الأساسية و لا يضحي بالضوابط و القيم و الحدود التي رسمها له دينه ، والتي قام عليها المجتمع الإسلامي [1]

أي أن نعرف العصر الذي نعيش فيه معرفة دقيقة و صادقة ، و إن الجهل بالعصر يؤدي إلى عواقب وخيمة.

و في هذا السياق أيضا نرى أنور الجندي من خلال طرحه لسؤال " كيف يفهم الإسلام المعاصرة ؟ " نجده يقول : " بأن المعاصرة مصطلح حديث يراد به أمران " هما :

1- دليل جوهر الإسلام نفسه الذي كان دائما قادرا على العطاء في مختلف العصور.

2- دليل التاريخ نفسه [2]

و منه نرى أن مفهوم المعاصرة يستلزم أن تكون هناك قيم مشتركة تتفق جميع الشعوب والثقافات و الحضارات على أنها قيم القيم و هي المعاصرة و من ثمة تصبح المعاصرة إجماع إنساني على معايير حضارية معينة أما في حالتنا الراهنة ، فالمعاصرة احتكرت من قبل حضارة واحدة و تحولت إلى مفهوم ذرائعي يتمدرس بها حاملوا الثقافة العصرية للنزعة الشرعية من الثقافات و الحضارات الأخرى أو نفيها من الوجود أصلا وقد اعتبر أنور الجندي : أن مصطلح المعاصرة مصطلح حديث لأن الإسلام يقدر المعاصرة ويقدر التطور و يقدر حركة التاريخ ويقدر المتغيرات ، لكن بدون أي عوائق و تشوهات وتمزق في كيان الإسلام و الالتزام بالتوحيد الخالص و الأخلاقي و الجزاء الأخروي [3]

و نفهم من هذا أن مصطلح المعاصرة مصطلح جديد استعمل للدلالة على الرقي الفكري ، و الحضري تعبيرا عن العصر و يرسم طريق الحياة الجميلة ذو طابع عصري ينطبع على الشعوب في وجود مقومات الأمة التي تتميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد و القيم و لغة و مبادئ و السلوك و المقدسات و القوانين و التجارب.

1- أنور الجندي ، المعاصرة في إطار الأصالة ، ص 5

2-3-نفس المصدر ، ص 22

ثانيـــــا :
مفهوم الحضارة عند أنور الجندي و أزمة الضعف العربي :
2-1- الحضارة الغربية و الحضارة العربية :

الفكر العربي الإسلامي يمثل الحضارة الغربية ، و يطلق عليهما " فكر الغرب "و " فكر العرب " ، فالحضارة الغربية لها طابعها و مقوماتها و مفاهيمها الأساسية تمثلت في مزيج من الوثنية الإغريقية في المادية العلمانية الخالصة ، حيث نشأت الحضارة الغربية في أحضان وثنية اليونان و عبادة القيصر الإله الروماني ، فقبل ظهور الإسلام كانت عبارة عن ركاما من خرافات الأمم و أساطيرها و على سبيل المثال كانت أوربا وثنية مغرقة في الوثنية قبل أن تصل إليها خيوط من عطاء رسالات موسى و عيسى عليهما السلام [1]

و هنا يمكن القول أن الحضارة الغربية اختلطت اختلاطا شديدا بالوثنيات ، و من ثمة عجزت عن العطاء الحق.

أما الحضارة العربية فهي حضارة العالم الإسلامي قوامها الأمة العربية و تركيا وإيران و أفغانستان و الباكستان و أندونيسيا و إفريقيا الذين يتكلمون اللغة العربية و يدينون بالإسلام ، حيث أن الحضارة العربية في الفكر الأوسط[2]

و بالتالي فالحضارة العربية الإسلامية مزيج من الإسلام و اللغة العربية.

1- أنو الجندي ، الفكر الغربي ، دراسة نقدية ، ط1 ، 1978 ، ص 21

2- أنو الجندي ، معالم الفكر العربي ، د/ط ، د/س ، ص 20

أ- الحضارة عند أنور الجندي :

إن الحضارة عند أنور الجندي تسير في خطين ، خط مادي صرف و هو ما يعبر عنه بالمدنية ، و خط عقائدي و فكري و ثقافي ، لا يمكن لحضارة أن تستمر إلا بتفاعل هذين الخطين إيجابيا بطريقة متوازنة بين القيم الإنسانية و معطيات المادة ، و من هذا المزيج الحضاري تتبلور الحضارة وفق مقوماتها الأساسية.

و في هذا يقول " أنور الجندي " لما كانت الحضارة تقوم على حركة مادية مدنية عمرانية تتحرك في إطـــار عقدي ، فإن هذا الإطار هو منطلقـا إلى الاستمـرار أو التمـزق " [1]

و من هنا " أنور الجندي " يريد أن يضع الحضارات المادية التي انفصلت عن عقدها العقدي في موقعها ، حيث السقوط و الانقطاع الحضاري ، و هذه الحتمية تمس الإطار الثقافي الذي يعبر عن الشخصية و الهوية لأصحابها ، و تبقى مخلفات المدنية والعمران ميراث عالمي تتخطفه الحضارات الأخرى ، و يقول " أنور الجندي " في هذا السياق " تسقط الحضارات في هيكلها المادي ، حيث تجاوز عقدها الأخلاقي ، و لكنها تخلق معطياتها حتى تلتقطها الأمم من بعد[2]

ب- الحضارة الغربية عند " أنور الجندي " :

تقوم الحضارة الغربية على الفصل بين المادة و القيم فقد فقدت القيم الأساسية في التركيبة الحضارية ، فهي تقوم على مخالفة الفطرة ، و خاصة في القرن الخامس عشر ، فحتمية أفولها وانهيارها لا يختلف فيه لاستهلاكها بالنظرة المادية على الدين و قيمه ومبادئه ، فيقول " أنور الجندي " " لا يزال الفكر الغربي يرى استحالة الجمع بين العنصرين لقيامه أساس على الانشطارية و على الفلسفة المادية وحدها ، و استحالة الفردين ، الفردية والجماعية "[3]

1- أنور الجندي ، عالمية الإسلام ، دار المعارف ، كورنيش النيل ، القاهرة ، د/س ، ص 98.

2- المصدر نفسه ، 99.

3- أنور الجندي ، حقائق مضيئة في وجه شبهات مضيئة ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، ص108

في حين يرى " أنور الجندي " بأن الحضارة الغربية عجزت عن تلبية مطالب الروح للإنسان فهي لم تستطيع أن تحقق أشواق النفس أو توازن بين المادة و الروح أو تجمع بين العقل و القلب ، مما صرف المجتمع البشري عن أخص مفاهيم الاستخلاف في الأرض و جعلهم عاجزين عن فهم المسؤولية الفردية و الانضباط الخلقي ، فانحرفت في اتجاهها الإنساني وجنحت إلى الوثنية الإغريقية المتحللة من أبسط القيم الخلقية [1]

و من هنا نلاحظ أن "ر أنور الجندي " يثبت حقيقة الحضارة الغربية ، و هي أنها حضارة تقوم على الفصل بين القيم ، حيث لم توازن بين الجانب الروحي و الجانب المادي ، و الجانب العقلاني و الوجداني الفردي و الاجتماعي لاسيما أن هذه الجوانب تحكم النفس البشرية ، في حين نجد الحضارة المعاصرة أوغلت في جانب واحد فقط ، فانحرفت عن قاعدة التكامل فوقعت في أزمة حضارية و قد عبر " أنور الجندي في كتابه حقائق مضيئة عن ذلك بقوله " و هذه الحضارة المعاصرة تدخل الآن مرحلة الانهيار لأنها تخالف قاعدة التكامل ، فالإسلام دعوة إلى التقدم في إطار الربانية و الأخلاق [2]

فأنور الجندي يبين النظرة العنصرية التي تقوم عليها الحضارة المعاصرة ، حيث التفاضل بالثروة و العنصر و الجنس ، فهي تقسم العالم إلى شرق و غرب و شمال وجنوب و فقراء وأغنياء و تستعلي بالجنس الأبيض على البشرية ، و ترى أنه من حقها السيطرة على مقدرات الأمم الملونة والفقيرة ، و حرمان الأمم النامية من حق امتلاك ثرواتها أو إقامة حضاراتها الخاصة بها

1- أنور الجندي ، مقدمات العلم و المناهج ، ج3 ، دار الأنجار ، شارع عبدين ، القاهرة ، د/ط ، د/س ، ص 844-845
2- أنور الجندي ، حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة ، نفس المصدر ، ص 35

و يتبين من تلك الثقافة الغربية التي تقوم الحضارة المعاصرة عليها أنها تقوم على الإلغائية و الامتصاصية للحضارات الأخرى ، حيث تحاول أن تفرض وجودها على كل الحضارات.

و من هنا فإن أنور الجندي يكشف عن حقيقة مهمة يجب أن يفطن إليها و هي أن الحضارة الغربية تقوم على إيديولوجيتها على الاستعمار و السلب و الحضاري ، فهي حضارة عدائية لا تقوم على القيم و المبادئ و الإخاء الإنساني ، لذلك قارنها بالاستعمار الذي يأخذ شكل التقدم والرقي ، و هو في حقيقته خداع و تخدير للشعوب بما أنتجته الحضارة المعاصرة ، و بالتالي فإن الحضارة الغربية ارتبطت ارتباطا وثيقا و عفويا بالاستعمار ، و التوسع و السيطرة على المناطق المختلفة في قارتي آسيا و إفريقيا ، ذلك أن هذه الحضارة نمت في قارة أوربا و هي قارة لا تملك جميع وسائل الصناعة التي هي دعامة الحضارة [1]

و من هنا نجد أن الاستعمار أضفى على الحضارة المعاصرة طابع الغدر و أبعدها عن الطابع الإنساني الذي عرفته الحضارة الإسلامية في انتشارها فضلا عن أن الحضارة الغربية لم تنقل إلى العالم إلا الجوانب المترفة و البراقة ، في حين منعت هذه الأمم والشعوب عوامل القوة و النهوض و حالت بينها الوصول إلى مقدرات العلم و الاختراع والتكنولوجيا ، و كذلك حظرت عليها إقامة أسباب الصناعة أو القوة العسكرية في أرضها لتكون دائما ضعيفة.

ففي نظر " أنور الجندي " : أن المخططات التي تسعى إليها الحضارة الغربية من خلال عرضه للمناخ الذي شأت فيه الطبيعة الثقافية لها و الخلفية الإيديولوجية التي تنطلق منها والتوسعية في الاقتصاد و الثقافة على حساب الحضارات الأخرى.

1- أنور الجندي ، مقدمات العلوم و المناهج ، الجزء الثالث ، المصدر السابق ، ص 857

زيادة على هذا يرى أنور الجندي أن الحضارة الغربية قد بدأت دورتها منذ أوائل القرن الخامس عشر ، و في هذا الصدد يقول " نحن لا ننكر فضل الحضارة الغربية و لا معطياتها الباهرة لإسعاد الإنسان إلى تدميره [1]

و من هنا نرى أن أنور الجندي لا ينكر الحضارة الغربية ، و إنما ينكر ما خلفت في البشرية ، فهي ارتبطت بالاستعمار ، فهو يرى بأن الحضارة الغربية في جذورها إلا ثمرة للحضارات الإنسانية التي مرت بالبشرية منذ فجر التاريخ ، فقد ارتبطت منذ يومها الأول بالاستعمار ، فكانت قوتها الجديدة وسيلتها للسيطرة على الأجزاء غير الغربية و ما سوى أوربا من العالم.

بالإضافة إلى هذا ظلت الحضارة الغربية تعامل البشرية الإنسانية على نحو يختلف عما تعامل به أهلها ، و يمكن القول هي تحقيق مزيدا من الترف و الرقي لأهلها و تفرض السيطرة على الأمم الأخرى ، و خاصة العالم العربي الإسلامي ، و في هذا نجده يقول " الحضارة الغربية تقول بالحرية و لكن لأوربا و الغرب و الرجل الأبيض "[2]

إذن أنور الجندي في هذا الصدد يدلي بأن الحضارة الغربية تحاول إسعاد أهلها و ضمان لهم الرفاهية ، في حين هي عاجزة عن المحافظة على القيم الإنسانية للحضارات الأخرى.

1- أنور الجندي ، معالم الفكر العربي المعاصر مع دراسة من الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب (المصدر السابق) ، ص 124-125

2- المصدر نفسه ، ص 127

ج- الحضارة العربية في رؤية أنور الجندي :

مما لا شك فيه أن كل أمة تسعد بعلمائها ، فتنهل منهم ما شاء الله لها من نعم يجزلها الله تعالى على أيدي أولئك العلماء الذين تشيد بهم الحياة فخرا ، و من أجل تلك النعم : نعمة الفكر العربي الإسلامي الأصيل الذي قيض الله تعالى له من يحمل مشعله ، و يجعله وهاجا لا ينطفئ رغم كيد الكائدين ، حيث قال تعالى " يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره و لو كره الكافرون " [1]

لقد تناولنا سابقا رؤية أنور الجندي للحضارة الغربية و أوضحنا موقفه منها ، و الآن سنسير على منهج واحد خاص بالحضارة العربية التي أولاها " أنور الجندي " عناية في اهتماماته الفكرية ، إذ دافع عن أصالتها و أوضح مقوماتها و خصائصها و بين فضلها على الحضارات الأخرى مؤكدا على أن الإسلام قدم للبشرية مفهوم التحضر الأصيل [2]

إذن الحضارة النابعة من الإسلام هي حضارة ذات شأن شامخ من صفحات الانتصار لأنها تستمد مرجعيتها من وحي الله عزوجل لذا فإن الحضارات الأخرى لم يسعها إلا أن تدين للحضارة العربية الإسلامية و تنهل منها ما وسعها ذلك.

زيادة على هذا أحاط الأستاذ " أنور الجندي " مفهوم الحضارة بصفحات صافية في موسوعته " مقدمات العلوم و المناهج " فهو يؤكد على أن الحضارة العربية الإسلامية قد قامت على روح واحد و أصل الأصول فيها فكر التوحيد و تحرر العقل من كل سلطان غير سلطان الله و تحرير الإنسان من عبودية المادة و طغيانها [3]

و هكذا يقدم " أنور الجندي " صورة حقيقية لبناء مفهوم واضح المعالم حول الحضارة العربية الإسلامية.

1- سورة الصف ، الآية 8

2- أنور الجندي ، مقدمات العلوم و المناهج ، المصدر السابق ، 754

3- نفس المصدر ، ص 755

و قد ألفت أنور الجندي الأذهان إلى قضية تعاقب الحضاري الذي يعسر معه نجده يقول في هذا الصدد " مهما أوغلنا في البحث والتنقيب فيما سلف من الحضارات فلن نجد توقيتا معينا نستطيع أن نحدده بدءا لحضارة أو تاريخا ولا أن نعين أحدا قاصرا يميز بين حضارة ولتا وأخرى أشرق عليها النور و تجددت في الوجود"[1]

فالحضارة الإسلامية انفردت وحدها بانتمائها إلى الحياة دون سابق عهد أو انتظار وقد جمعت نشأتها على المقومات الأساسية كحضارة مكتملة شاملة.

ففي نظر أنور الجندي إن اكتمال الحضارة العربية الإسلامية وشمولها جعل منها قوة ذات ريادة عالمية ولا ينبغي أن يفهم من كون ميلادها التمييز عن الحضارات الأخرى أنها منزوية بنفسها نائبة بالانفتاح عن غيرها فالحضارة العربية الإسلامية لها حصانة جعلتها في مأمن من الانزلاق وراء سراب الحضارات الأخرى.

ونجد أيضا أنور الجندي يقول"الفكر العربي الإسلامي هو فكر العالم الإسلامي وقوامه الأمة العربية وتركيا وأفغانستان وباكستان و اندونيسيا وإفريقيا "[2]

أي مجموعة العرب الذين يتكلمون لغة العربية بحيث أن الحضارة العربية هي الفكر الأوسط ومن يكون مساويا لما يقال من أنه يعيش في المنطقة الوسطى من العالم لقوله تعالى **" وكذلك جعلناكم أمة وسطا"** [3]

يمكن القول أن الفكر العربي الإسلامي فكر عربي لأنه مزيج من الإسلام واللغة العربية لذا فهو فكر أساسه الإسلام وجوهره التوحيد وطابعة ذلك المزيج الجامع للروح والمادة.

1- أنور الجندي, مقومات العلوم والمناهج (المصدر السابق)ص754

2- أنور الجندي .معالم الفكر العربي المعاصر (المصدر السابق) ص25

3- سورة الحج ، الآية 143 ،

كما يرى أيضا أنور الجندي أن اللغة العربية في مادة الحضارة العربية الإسلامية ووعائها وهي رمز على هذه الأمة التي نشأ فيها ولهذا نجده يقول " العربية والإسلام شقين لحقيقة واحدة يكمل كليهما الأخر"[1]

إذن الحضارة العربية الإسلامية هي عصارة فكر الأجيال والثقافات المختلفة ومزيج من ثقافات الفرس والهند والرومان واليونان والمسيحية التي تبلورت كلها في بوتقة واحدة وحملت طابع الإسلام ومن هنا كانت الحضارة العربية الإسلامية حضارة كل الأديان والثقافات والأمم والشعوب.

إضافة إلى هذا يرى أنور الجندي أن للحضارة العربية مقومات فهي تمثل للإنسان كائنا حيا محبا للحياة يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ويعمل لأخرته كأنه يموت غدا فكان جوهر الحضارة العربية يحي الجمع بين المحافظة و الانطلاق والتحليل والتأليف والأمر الأساسي لجوهرها هو الإيمان بالعلم والبحث : لما جاء في الحديث الشريف

" طلب العلم فريضة " [2]

وهنا يمكن القول أن الحضارة العربية الإسلامية حضارة غير مقيدة دائما تبحث عن جديد لتقوية فكرنا العربي أمام الحضارات الأخرى.

في حين كان العرب حاضرين لحل هذه المشاكل بمصداقية موثوق فيها لأن الغرب هدفه لم يكن مخلصا في وجهته فهو لا يرغب في أن تصبح البلاد الإسلامية قادرة على امتلاك إرادتاها

1-أنور الجندي , معالم الفكر العربي المعاصر (المصدر السابق)ص25

2-المصدر نفسه ص24

"إنه لا سبيل إلى النهضة إلا من خلال مفاتيح الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية فهي وحدها قادرة على العطاء"[1]

حسب قول مفكرنا العربي أنو الجندي الفكر الإسلامي هو عماد الحضارة العربية لآن الحضارة الغربية عاجزة لم تستطيع من خلال مناهجها وأفكارها التي طرحها في أفق الفكر الإسلامي أن تحقق الأمن النفسي للمسلمين وبالتالي كانت تجربة الحضارة الغربية على أساس النظرة المادية بحتة.

وفي هذا نجد أيضا دعوة" زكي نجيب محمود " إلى خلط التراث العربي بالمعاصرة لقيام منهج حضاري عربي حيث يرى بأن الثقافة العربية الإسلامية الانتماء وأن هناك تيار يبين جماعة السلفيين أو التراثيين الذين يرون أن التراث هو وحده القادر على العطاء في العصر الحديث وجماعة العصريين التقدميين الذين يرون أن فكر الغرب هو القادر على العطاء فيقول" كيف يمكن أن نخلط فكر الإسلام القائم على التكامل والنظرة الجامعة مع فكر الغرب القائمة على المادية الخالصة , وكيف يمكن أن نخلط فكر الإسلام القائم على الوحدانية الخالصة بفكر الغرب القائم على التعدد والوثنية ....." [2]

فتراث الغرب حسب رأي زكي نجيب محمود عنده قصص رهيبة تجعل الإنسان يدور في حلقة مفرغة لها فكر مادي له رصيد قديم إلا الأساطير أما تراث العرب تراث صادق يعلى من شأن الأصالة بالمحافظة على جوهر الإسلام لأن الإسلام هو الذي فتح الباب إلى العرب و دعي على البرهان والنظر إلى السماوات و الأرض.

وبالتالي فالإسلام يقدر على المعاصرة ويقدر التطور ويقدر حركة التاريخ في حين نرى بأن الحضارة العربية الإسلامية استطاعت أن تقدم للفكر العالمي والحضارة الإنسانية الخطوات العريضة حيث أن الفكر العربي لم يكن ناقلا أو مترجما وهنا نجد أنور الجندي يقول "أستطاع أن يضيف كثيرا من الثمرات وأن يبدع الجديد أيضا"[3]

1- أنور الجندي ,المعاصرة في إطار الأصالة (المصدر السابق)ص12

2- المصدر نفسه ص18-19

3- أنور الجندي, معالم الفكر العربي المعاصر(المصدر السابق)26ص

و استنادا غلى قول مفكرنا العربي أنور الجندي أن الفكر العربي الإسلامي هو أول من وضع قواعده وأسسه حيث قاموا بتطبيقها تطبيقا كاملا على كل ما تصل بهم من قضايا الفكر حيث كان الإسلام في أسسه الأولى و القرآن في مطابع آياته وبالتالي هنا وصل الفكر العربي الإسلامي إلى غايته نموذجا و قوة.

كما نجد أن الفكر العربي الإسلامي لا يقوم على عنصر واحد في تركيبته وإنما يقوم على عنصريين متكاملين (الروحي والمادي) (الدنيا والآخرة)(الدين والعلم) ، حيث يعد هذا من أبرز الفوارق بين الحضارة العربية والحضارة الغربية وفي هذا الصدد يقول"هناك فارق أهم وهو الإسلام الوجه لله وإبراز الطابع الرباني في بدأ الأمور ونهايتها وفي توجيه العمل كله لله خالصا في سبيل إقامة المجتمع الرباني والحضارة المؤمنة وتبليغ رسالة الله إلى الأفاق"[1]

فالحضارة العربية الإسلامية قوامها فارق الإسلام كلها صادقة لآن الغرب حين قدم للمسلمين حلولا لمشاكلهم وقضاياهم سقطت كلها واحدة بعد واحدة

وإذا كان الغرب قد تنكر للدور الكبير الذي قدمته الحضارة الإسلامية لهم وما أسدته من فضل كبير في التقدم العلمي لحضارتهم فإن مفكرنا أنور الجندي لم يفته أن يستثني أعلاما من الغرب الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية و اعترفوا لها بما يجب الاعتراف له وأعتبرهم ممن جهروا لكلمة الحق وهنا نجده يقول "أنكر الغرب حضارة الإسلام وفضلها على أرويا الحديثة ولكن عشرات من أعلام الفكر الغربي قاوموا هذا الاتجاه وزيفوه منذ كتب **"جوستاف لوبون"** كتابه حضارة العرب 1884 حتى اليوم بكتابات **" ارنورد تو ييني "** في آخر مؤلفاته سنة 1954 الحضارة في فترة إختبار" [2]

وهكذا كان الأستاذ "أنور الجندي" ممن اعترفوا بجهود المفكرين الغربيين في إبراز أصالة الحضارة الإسلامية فأعتبرهم ممن أنصفوا حضارتنا و اعترفوا لها بالتفوق و الريادة

1- أنور الجندي ,المعاصرة في إطار الأصالة ,دار الصحوة للنشر والتوزيع ,ط1,القاهرة 07ع/هـ-1987ص10-11

2- أنظر :الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنساني ,أنور الجندي (المصدر السابق) ص105

زيادة على هذا يمكن القول أن الأمة الإسلامية كان لها أثر في توهين الحضارة العربية فرقنا في نفوس أصحابها بعدما كان المسلمون الأسلاف الأوائل قمة في التقدم الحضاري فالمسلمون لما ابتعدوا عن الصراط المستقيم أصابتهم سنة الله تعالى في الخلق فقد استفاقوا على هول الاستعمار الغربي لهم في عقر دارهم وهنا يقول "تقاسم الغرب في مؤامرة خطيرة ميراث الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى وأقاموا وطنا قويما لليهود في قلب فلسطسن"[1]

وبالتالي كان هذا هو السقوط الحضاري الذي منية بهي المسلمون بعد أن كانوا مسيطرين على العالم ردفا طويلا من الزمن

ومر هذا التأخر بعد التقدم والضعف بعد القوة إلى الحكم بغير ما أنزل الله تعالى وكثرة الخلافات وإعلاء القوميات و انتقال السلطة من العرب إلى الفرس والترك والمماليك وإهمال العلوم التجريبية وسواها

إذن : لهذه الأسباب ضاع مجد الحضارة الذي اعتراه التصدع بما كسبت أيدي المنتسبين له الذين تقاعسوا عن استرداد مجد حضارتهم بحركة الجهاد الدائم لا ينقطع إلى يوم القيامة وصدق الله تعالى بقوله "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون"[2]

وذلك نتيجة ما جناه التعبير في فكرهم وأحوالهم قال الله جل وعلا "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"[3]

1- أنظر :عطاء الإسلام الحضاري , أنور الجندي (المصدر السابق)ص157
2- سورة الروم ,الأية 41
3- سورة الرعد, الأية 11

وبالتالي أستطاع النفوذ الأجنبي أن يعمل جاهدا على تغيير كثير من مفاهيمنا الحضارية وعمل على احتواءها في إيديولوجياته بعد أن كانت أمة قائدة رائدة دعائها الفكري كامن في لغتاها في اعتبارها أن للغة دور مهم في تشكيل الحضارة.

رغم كل ما حصل نجد أنور الجندي يدعوا إلى إحياء الحضارة الإسلامية بالعودة إلى المنابع الأصيلة حيث أن الأمة الإسلامية لم ترسم طريق مجدها إلآ على النحو الذي رسمه لها دينها الإسلامي الذي تستمد منه قوتها وعزتها ومن هنا كان لزاما على المسلمين أن يعنوا بأسلحة ثقافتهم وفي يقين الأستاذ أنور الجندي أن " أسلحة الثقافة غاية كبرى من الغايات الأساسية في التحول من التبعية إلى الأصالة وهي إحدى غراس الصحـوة الإسلامية "[1] ، معتبرا الأسلحة جزءا من المشروع العام لأسلحة العلوم والمصطلحات ويعتبرها هي القاعدة الثانية بعد قاعدة تصحيح المفاهيم على طريق الوصول إلى منهج إسلامي ، وقد أدرك الجندي الدور الكبير الذي تلعبه المدرسة في تشكيل الفكر فعمل جاهدا على بيان أن التعليم عبث به التغريب.

و من هنا وجدناه يركن اهتمامه على العودة بالمسلمين إلى منابعهم الأصيلة التي تدل على هويتهم وسمي ذلك بميراث النبوة وهو (**القرآن الكريم والسنة النبوية**)

1-أنور الجندي ,عطاء الإسلام الحضاري (المصدر السابق)ص135

2-2- أزمة الضعف العربي عند أنور الجندي :

إن الأمم العربية في أزمة تحاول الخروج منها والتخلص من السيطرة الغربية التي فوضت عليها مفاهيم غربية لجعلها صورة تابعة لها وهنا نجد أنور الجندي يرفض الانفتاح على ثقافة الغرب ولاسيما فيما يتعلق بالنظام السياسي و الاقتصادي الذي يقوم على الربا والاحتكار والتزاحم على المال والحرام و التنافس على ذلك عن طريق الوسائط المحرمة أو ما يتعلق بالأخلاق والقيم إذ لا يمكن الالتقاء مع حضارة فقدت مقومات الحضارة الأساسية فالثقافة التي تقوم عليها الحضارة الغربية وثنية البعد الرباني وتكوين النهج الأخلاقي في حركتها.

فإن هذا الانفتاح ينتج عنه محاذر نذكر منها :

-الانقسام الواضح بين الحضارتين في الجذور فالحضارة الغربية تقوم على نظرية الأمير والسيادة المادية المطلقة على حساب الطرف الذي لم يملك إرادته فهي بذلك تريده ضعفه واحتواءه فيفقد بذلك هويته وذاته [1]

إذن وجب أن لا يكون حوار حضاري بين المسلمين والغرب خاصة من الجانب الثقافي ذلك لان كل ثقافة لها مواريثها وعقائدها وفلسفتها وعادتها

فانفتاح المسلمين على ثقافة الغرب تجهله تابعين غير قادرين على امتلاك إرادتهم وإبراز ذاتيتهم في مقابل القيمة الأساسية للحضارة الإسلامية وهي القوة و السيادة و الإرادة والحرية الإنسانية والمسؤولية الفردية و الالتزام الخلقي.

1-أنور الجندي ,حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة المصدر السابق ص145

و كما ذكرنا سابقا بأن الأمم العربية تحاول الخروج من بعض الأزمات و إذا قلنا أولا من بين الأخطار التي تواجهها هذه الأمم تجد أيضا :

- حجب النظام الإسلامي و فرض الأنظمة الديمقراطية و الليبرالية الغربية ، حيث عطلت تطبيق الشريعة الإسلامية و إلغاء النظام التربوي الإسلامي ، و فرض الأنظمة التعليم الغربي ، و هدم الوحدة الإسلامية بإقامة القوميات و الإقليميات و إعلاء شأن العنصرية و الدم والعرق [1]

يمكن القول هنا أن الفكر الغربي وضع الفكر الإسلامي العربي في حيز ضيق تمثلت نوعا في تدمير الإسلام في جميع المجالات السياسية و الاقتصادية و القانونية ، أي إفساد العقل الإسلامي.

يقول **" أنور الجندي "** إن هناك قوى عديدة تحارب الإسلام في العصر الحديث في مقدمتها المسيحية الغربية ، الصهيونية ، الاشتراكية ، العلمانية ، الديمقراطية الغربية ، الليبرالية ... "[2]

إن هذه القوى حاربت الإسلام للقضاء على الوحدة الفكرية للأمة الإسلامية ، حيث طاح النفوذ الأجنبي هذه الإقليمية و العلمانية للقضاء على الروح الإسلامية العربية.

فقد اعترف أنور الجندي بأسباب ضعف الحضارة العربية الإسلامية ، و ذلك بعدما رأى أن غزو الحضارات الأخرى على الأمة الإسلامية التي كان لها أثر في توهين الحضارة الإسلامية ، التي فرقت بين نفوس أصحابها ، بعدما كان المسلمون الأسلاف الأوائل و قمة في التقدم الحضاري ، و لكن ما لبث أخلافهم أن استكانوا إلى حياة الدعة والراحة.

1- أنور الجندي ، تأهيل اليقظة و ترشيد الصحوة ، المصدر السابق ، ص 55

2- المصدر نفسه ، ص 55

فلما ابتعد المسلمون عن الصراط المستقيم أصابتهم سنة الله تعلى في الخلق، فقد استفاقوا على هول الاستعمار الغربي لهم في عقر دارهم ، حيث نرى أن أنور الجندي : " يرى من خلال تقاسم الغرب في مؤامرة خطيرة ميراث الدولة بعد الحرب العالمية الأولى ، و أقام وطنا قوميا لليهود في قلب فلسطين" [1]

يتضح لنا من خلال ذلك أن السبب الذي منى إليه المسلمون بعد أن كانوا مسيطرين على العالم مدة طويلة من الزمن أي هذا هو السقوط الحضاري.

و مرد هذا التأخر بعد التقدم ، و ضعف بعد القوة إلى " الحكم بغير ما أنزل الله تعالى ، وكثرة الخلافات ، و إعلاء القوميات ، و انتقال السلطة من العرب إلى الفرس والترك و المماليك ، و إهمال العلوم التجريبية و سواها .... [2]

و من خلال هذه الأسباب و غيرها ضاع مجد الحضارة العربية الذي اعتراه التصدع بما كسبت أيدي المنتسبين له ، الذين تقاعسوا عن استرداد مجد حضارتهم بحركة الجهاد الدائم.

و من هنا استطاع النفوذ الأجنبي أن يعمل جاهدا على تغيير كثير من مفاهيمنا الحضارية ، و عمل على احتوائها في إيديولوجيات بعد أن كانت أمة قائدة رائدة ، وعاؤها الفكري كامن في لغتها ، باعتبار أن اللغة لها دور مهم في تشكيل الحضارة ، و قد عمل الاستعمار على محاربة اللغة العربية ، و إعلاء اللغة الأجنبية ، فصارت لغة رسمية ، وفشت على ألسنة الناس ، وجدير بالذكر أن العودة إلى منابع حضارتنا ، رهين بالعودة إلى لغتنا ، و هذا هو الأمل المنشود ، حتى لا يستمر الوهن في الأمة.

1- أنور الجندي ، عطاء الإسلام الحضاري ، سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، العدد 163 ، السنة الرابعة عشر ، رجب 1426 هـ ، ص 157.

2- أنور الجندي ، الإسلام و حركة التاريخ ، دار الكتاب اللبناني ، ضمن سلسلة : الموسوعة الإسلامية العربية ، ط8 ، 1999 ، م ، بتصرف..

و قد يكون استمرار هذا الضعف لأننا لم نسلك بعد الطريق القاصد لإلى العلاج الصائب النافع ، كما ترى أن ضرورة استحضار واقع الأمة ، وما يوجه لثقافتها لتغيير معالمها من التيارات الوافدة ، لمن شأنه أن يضمن لنا تحليلا لكثير من الحقائق التي نحسب أنفسنا أننا منها على بصيرة ، و نحن أبعد ما نكون عن إدراكها ، نتيجة التضليل المفاهيمي و الفساد الثقافي الذي مني به المسلمون ، و يجب على الباحثين و التربويين أن يعملوا على تحصين الذات العربية وحمايتها من الأخطار المحدقة بها ، حتى ينهزم أصحاب المعاول الصدئة الذين يسعون إلى تغيير معالم المسلمين و مفاهيمهم و هيهات لهم ذلك ، و ذلك نرى في قوله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " [1]

و من خلال قوله تعالى يتضح لنا أن نتيجة ما جناه التغيير في فكرهم و أحوالهم وأنفسهم ، و هو يقتضي ضرورة الوعي باللحظة الراهنة التي تحتاج إلى التنظير لها بما يناسبها للخروج من الأزمة التي نعيشها اليوم.

تعد رسالة الهوية في هذه المرحلة ممن حياتنا الفكرية مسألة ليست جديدة ، لأن سؤال الهوية في صيغته الجديدة الذي حركته ظاهرة الفكر العربي التي أخذت تتجلى في أشكال متنوعة و مختلفة ، هي استمرار لسؤال قديم عن الأصالة اقترانها سلبا أو إيجابا بسؤال المعاصرة التي طرحه عصر النهضة مع الرواد الأواخر ، حيث أننا نرى " أنور الجندي " من خلال دعوته إلى إحياء الحضارة الإسلامية بالعودة إلى المنابع الأصيلة.

1- سورة الرعد ، الآية 11

إن الأمة الإسلامية لن ترسم طريق مجدها إلا على النحو الذي رسمه لها ديننا الإسلامي ، الذي تستمد منه قوتنا و عزتنا و أصالتنا.

و من هنا كان لزاما على العرب المسلمين أن يعنوا بأسلمة ثقافتهم و في يقين الأستاذ " أنور الجندي " أن أسلمة الثقافة غاية كبرى من الغايات الأساسية في التحول من التبعية إلى الأصالة و هي إحدى غراس الصحة الإسلامية " [1]

يتضح لنا من خلال هذا أن المناهج الأصيلة هي التي تتكلف بالدفاع عن الهوية الثقافية الخصوصية و المحلية في مواجهة المعاصرة الوافدة تحت عناوين مختلفة مثل الحداثة والعصرية و التقدم.

اعتبر " الجندي " أن هذه الأسلمة جزاء أمن المشروع العالم لأسلمة العلوم والمصطلحات و يعتبرها هي القاعدة الثانية بعد قاعدة تصحيح المفاهيم على طريق الوصول إلى منهج إسلامي جامع " [2]

و قد أدرك الجندي الدور الكبير الذي تلعبه المدرسة في تشكيل الفكر ، فعمل جاهدا على بيان أن التعليم قد عبث به التغريب.

فاستعمله خنجرا مسموما طعن به المسلمون ، وز هذا ما وصل إليه الأستاذ " الجندي " : فالخنجر المسموم الذي طعن به المسمون هو التعليم و ما يتصل بهش شأن التربية و الثقافة " [3]

و يتضح لنا من هذا أنه كان لابد من أسلمة عامة لعلومنا لتعود نقية لا يشوبها شائبة من لوثات التلبيس الغربي ، و الاستتباع الثقافي له.

1-أنور الجندي ، عطاء الإسلام الحضاري ، المصدر السايق ، ص 135

2-المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

3-أنور الجندي ، الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون ، سلسلة في دائرة الضوء ، دار الاعتصام ، ص 7.

و قد وجدنا أنور الجندي يركز اهتمامه العودة بالمسلين إلى منابعهم الأصيلة التي تدل على هويتهم ، و سمى ذلك بميراث النبوة ، و هو : (القرآن الكريم ، و السنة النبوية) ، لأنه مصدر عقيدة العرب المسلمين و منهج حياتهم الذي تنهار حياتهم تماما عندما يتخلفون عنه ، و أيضا ذلك التراث الذي كتبه رجالنا الأفذاذ الأعلام على طور أربعة عشر قرنا يستمدون نهجه من ميراث النبوة ، تفسيرا واضحا ، و بيانا بما يناسب العصور والبيئات من خلال علوم القرآن و التفسير والفقه و السنة و التاريخ ، و ما قدمه العرب في مجال العلم التجريبي و منهج المعرفة و علوم السياسية و الاقتصادية و الاجتماع والتربة [1]

و من هنا يكون الأستاذ " أنور الجندي " قد فتح عيون قرآنه على مقومات نصره المسلمين إن تضامنوا لها ، ليشهدوا العز و التمكين في هذا الدين.

و هكذا يؤكد أنور الجندي على أن ينهج العرب في العصر الحديث ما سلكه أسلافهم من وسائل النصر و التمكين ، لكيلا نظل مستضعفين و بين أيدينا وحي رب العالمين : " ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء و هو العزيز الرحيم " [2]

1- أنور الجندي ، يفيد الإطلاع على مقالة بعنوان : التراث الإسلامي " ، نشر في مجلة منار الإسلام ، الإمارات ، العدد 12 ن السنة 11 ذو الحجة ، 1406 هـ - 1986م ، 69.

2- سورة الروم ، الآية 4-5

و قد أبرز الجندي من خلال مقومات النصر بالدعوة إلى الريادة و ذلك في نصره هذا الدين لينتصر المسلمون ووضح لنا من خلال ذلك " بأن عقيدة سليمة ، و عبادة صحيحة ، وكتاب منير ، و أسوة حسنة ، و شريعة عادلة ، و أخلاق إيجابية ، و جهاد في سبيل الله ، و تربية صالحة ، و إيمان صحيح يربط العلم بالعمل ، و بطولة في المواقف ، وصمود في وجه العدو " [1]

و لعلنا بعد هذا التطواف في جوانب كشفنا عن رؤية الأستاذ " أنور الجندي " للحضارة العربية و أزمة الضعف العربي ، نكون قد أسهمنا في تقديم صورة تضيء للباحثين طريقهم عن موقف علم من أعلام الفكر الإسلامي المرموقين في القرن العشرين – لحضارة الغرب و المسلمين ، و هكذا نكون قد قدمنا في دراستنا هذه إلى الحضارة نظرة موضوعية ، استخرجناها من بعض ما وصل بين أيدينا من كتب فكرية ، دبجها صاحبها " أنور الجندي " طوال مسيرته الحياتية الحافلة بالعطاء ، و ما كان لهذا المفكر الإسلامي أن تفتر عزيمته أو تخبو همته من إتمام مسيرته العلمية التي وقف نفسه لها منذ نضارة شبانه ، حتى لقي ربه منذ عشرات السنين في خدمة قضايا أمته.

إن المهتم بقضايا الفكر العربي و بخاصة مسألة الجدل الحضاري بين الغرب و في هذا الظرف بالذات الذي يشغل فيه الوعي التاريخي مكانة كبيرة ، لا يستطيع أن ينظر لهذه المسألة بشكل معزول عن سياستها الإيديولوجي ، و الفكري و السياسي بدعوى الموضوعية و الحياد ، و التجرد ، لأنه جزء منها ، إن لم يكن طرف فيها.

حيث لا يفوتنا أن نهيب بالغيورين على الفكر الإسلامي ألا يساهموا فيها تسعى إليه المؤسسات التغريبية من مؤامرة تجاهل أعلامنا الجلة ، و لذا وجب الحرص على تقديمهم للأجيال الناشئة على أنهم نماذج تحتذى ، حتى لا نساهم في مؤامرة الصمت التي تحاك تجاه أعلامنا ، الذين أسهموا في الدفاع عن أصالة فكرنا ، و يومها سرعان ما تلبث ركائز أصحاب الفكر المارق من حظيرة ديننا أن تنهزم ، و راية الإسلام أن تعتلي و تنتصر بإذن الله تعالى فهو القائل " و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره الكافرون ".[2]

1- أنور الجندي ، بماذا انتصر المسلمون ؟ الرسائل الإسلامية (2) مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1403 هـ ، 1983 م (ص3)

2- سورة التوبة ، الآية 32

حيث نرى أيضا أن من أبرز الأزمات التي مرت بالعالم الإسلامي نجد الفصل بين القوى المتلاقية ، أي إذا غلبت المادة تقلصت الروح و إذا امتد العقل تقلص الضمير ، و من هنا يصبح العالم العربي في تخلف و هزيمة لا يصعب الخروج منها.

و بالتالي يرى " أنور الجندي في هذا الإطار أن سبب أزمة الضعف العربي تتمثل في إصرار النفوذ الغربي على غزو الفكر العربي الإسلامي و كان هدفهما القضاء على طابعه الأساسي في امتزاج المادية و الروحية التي كانت ممتزجة في طابع الفكر الغربي.

و في هذا الصدد يقول : " لعل أخطر ما حمل عليه الفكر العربي الإسلامي هو جزئية النظرة لتحل محل النظرة الكلية الشاملة التي هي طابعه الأصلي " [1]

فانور الجندي هنا يدلي بأن هذا الفعل مثل أزمة حاولت تحطيم العالم العربي ، و هذه الملاحظة تنسحب على ممثل المعاصرة الذي يتخذ موقفا سلبيا من التراث و يعده شيئا تافها لا يستحق الذكر.

إن هذا الموقف يعكس نظرة نخبوية تبعد الإرادة الجماعية ، كما أن رفض التراث يقود إلى إلغاء الذات و الهوية فتتحول إلى أدوات مسخرة مجترة لثقافات أخرى تفقد معها القدرة على الممارسة الحقيقية للإبداع الحضاري ، و بعبارة أخرى يمنحنا وعيا بالاهتمام التاريخي المطلوب لإنجاز مهمة تجاوز التخلف و الأزمة.

1- أنور الجندي ، معالم الفكر العربي ، المصدر السابق ، ص 21

الفصل الثالث

تحديات العصر عند أنور الجندي

أولا : التحدي الثقافي

1-1- الموفق من الغزو الثقافي :

يكاد يكون الغزو الفكري من معطيات العصر الحديث الذي يلي بأنواع عديدة من الغزو و جاء بهاو الاستعمار مع ما جاء بيه لابد أن العالم الإسلامي خاصة العالم النامي وعامة من متاعب و أحرار.

و في هذا الصدد ذهب الدكتور علي عبد الحليم محمود إلى القول" إن الغزو الثقافي هو إن تضل الشعوب الضعيفة أو النامية خاضعة لنفوذ القوى المعادية لها تلك القوى الذي تتمثل في عدد محدود من الدول الكبيرة إلى يحمي بعضها و تتبادل ساستها الدفاع عن مصالح التي تهتم أي طرف من أطرافها "[1]

و من هنا فإن الغزو و الثقافي بهذا المعنى إن تظل بلدان العالم الإسلامي و العالم " أن الغزو الفكري هو أن تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية و التعليم لدولة من هذه ألتحل الكبيرة تطبقها على أبنائها و أجبالها فنعتوه بذلك فكرهم و تمسح عقولهم " [2]

يمكن القول أن مفهوم الغزو الثقافي للعالم الإسلامي و الفكر الإسلامي يحتج إلى مزيد من الإيضاح والتركيز إذا إن الإسلام دين الله سبحانه الذي ارتضاه للبشرية منهاجا وشريعة للحيات الدنيا في حين أصبح الغزو الفكري للإسلام والمسلمين يستهدف الجذور لا القشور بهذا يجادل القضاء على الجوهرة لا العرض ويركز على تسوية الأصول و يرى أيضا مفكر الغربي "أن الغزو الثقافي مصطلح حديثا الاستعمال المفهوم واضح الدلالة عند المفكرين المسلمين منذ وقت بعيد و هو محاولة إدخال تفسيرات مضللة لمفاهيم الإسلام عن طريق النحل الجديدة كالفدية محاولة تزيف مفهوم الإسلام على النحو الذي جرى عليه كتب الغرب" [3]

و من هنا يمكن القول أن الغزو الثقافي وجه من وجوه تلك الحملة الضخمة المشار على الدين الإسلامي في العصر الحديث في دوائر التبشير و لاستشراف.

إذن الغزو الثقافي هو السلاح الذي يقوم على سموم الاستشراف في محاولة تغريب الإسلام وهو الهدف الحقيقي.

1-2-3- د/ علي عبد الحليم محمود الغزو الفكري أتيارات المعادية للإسلام بإدارة الثقافة و النشر بالجامعة السنة 1402 هـ/1981 م ، ص 7-8

كان ا بعض لباحث من قد رد حركة الغزو الثقافي الأول (عبد الله بن سبأ) ثم عبد الله

بن المقفع و إلى مدرسة الزنادقة المشهور التي برز فيها أبو نواص بشار بن برد أو قامت مناهج هذه الحركات على المخططات التي وضعها زعماء الحركة الوطنية في رسائل أخوان الصفا و قد جمعت هذه الحركة دعاة الوثنية من اليهود و النصارى في إطار المجوسية القديمة والخليفة الإغريقية ; الفرس والهنود القديمة والمستمدة أساسا من علم الصمام اليوناني و قد شمله هذا المخطط كله دعوة حارة إلى الشعوبية فخصومة شديدة للإسلام وتفكر الإسلامي و العرب.

فإذا نظرنا اليوم من خلال حركة التخريب و الغزو الثقافي المحاصر تجد نفس الاتهامات والإيداعات تتحد مع اختلاف في أساليب الأدب و النثر [1]

و بالتالي توصف حركة التخريب و الغزو الثقافي الحديثة التي بذات تعمل في العالم الإسلامي منذ الاستعمار الغربي بأنها امتداد متطور لهذه الحركة القديمة و لإتاحة الفرصة للغزو الأجنبي في السيطرة و الاستمرار بعد القضاء على معالم الشخصية لهذه الأمة.

يقول أنوار الجندي " لماذا يهاجم الغزو الثقافي التراث الإسلامي و يتقرر منه ويعادل أن يصوره بصورة القديم و الرجعي و المتأخر" [2]

إذن:بعد ما كان الإسلام في فظة الغزو الثقافي و التخريب كان شأن تاريخ الإسلام.

أن يبعث في نفوس شباب المسلمين الإحساس بأنهم وعقيدتهم لتحديد الإنسان من الظلم و الخرافة مع الظلم أن التراث الإسلامي اليوم محبوس في دوائر الغرب و مكاتبته و جامعاته و كان على المسلمون لا يستعطون الاقتراب إلا بحذر شديد.

أن وحدة الثقافة العربية إنما صنعت خلال ذالك صراع الثقافي الفكري الأيديولوجي الذي شهادة عصرنا و نحن نعرف انه يرجع أساسه ذالك الغزو الثقافي و نقل المشاكل الماضي إلى الحاضر و الانخراط فيها يوعي أو دون وعي و كان الهدف الأساسي هو دفاع عن الأصلة القومية.

1- محمد عابد الجابري ، المسألة الثقافية في الوطن العربي ، المصدر السايق ، ص 49

2- د/ علي عبدا لحليم محمود ، الغزو الفكري و التيارات المعادية للإسلام ، نفس المرجع ، ص 10

3- نور الجندي كيف يحطم المسلمون قيد التبعية و الحمار مؤسسة التكثيف الثقافية ط 1 يبردون لبنان 1450 1975ص55

و من خلال ذالك نرى أن الأصالة القومية في الثقافة العربية لا ترجع إلى العصر الماضي وحده كما أن الأصالة القومية في الوطن العربي سواء في مجال الثقافة في غيره من المجلات هي التي أسسها العرب [1]

و يرى من خلال ذالك أن الأصالة العربية (أي الثقافة العربية)هي من أبدعنا لعصرنا و تمسكنا بتراثنا دون تقليد وتبعية للعرب وأشكاله و الحفاظ على هويتنا العربية الإسلامية.

لعل أن المشكل الثقافي كما تعانيه شعوب العالم الثالث مرتبطة بالاستعمار و أساليبه و نتائجه حيث أن الغزو الثقافي قد دمر ثقافة الشعوب التي استعمرها وذلك من خلال تقديم ثقافتهم علينا ومحو أمول ثقافتنا و إخضاعنا سيطرة الاستبداد و الهز و تدمير سيادتنا استقلالنا وإحياء ثقافة العرب في نفوسنا و محو أصالة الفكر العربي الإسلامي.

ويقول في هذا الصدد الجابري : "وإذا يجب النظر إلى الظاهرة الاختراق الثقافي ليس فقط بوصفها فعلا أتيا من الخرج تحركه الرغبة في الميمنة بل يجب النظر إليها كذالك من خلال ردود الفعل السلبية التي يشتريها ذالك الفعل في واقعنا الثقافي الراهن....." [2]

ويبدو لنا من خلال هذا القول أن الوضع الثقافي الراهن خاضع تحت ضغوطات الغرب والثقافات الأوربية التي هي ثقافات البلدان الواقعة تحت نفوذ الغرب و هيمنته التي مارست على البلدان الإسلامية .حروب من اجل الغزو نفي الدين و العقيدة، و كان ذالك بقيادة الدول الكبرى لتحقيق التمدن و الحداثة و الدخول في العصر و المساهمة في انجازاته الحضارية .

1- محمد عابد الجابري ، المسألة القافية في الوطن العربي ، المصدر السابق ، ، ص 49

2- نفس المصدر ، ص208.

2-1- أشكال التغريب :

تعتبر حركة التغريب في العالم الإسلامي اخطر ما يواجه الفكر الإسلامي و الثقافة الإسلامية في واقعنا المعاصر في معادلة لاحتواء معالم شخصية الإسلامية باقتناء ومقوماتها و فرض الأنماط الغربية على طابع الحياة الإسلامية ليسهل هضمها و التحكم في مصدرها وفق خطط و مناهج لها أصحابها من قبل لمحاصرة الإسلام.

ويعتبر تيار كبير و أبعاد سياسية و اجتماعية و ثقافية وقفية ويرمي إلى صيغ حياة الأمم خصائصهم المتفردة وجعلهم اسري التبعية الكاملة للحضارة الغربية [1]

إن مصطلح التغريب استعمله المستشرقين الغربيين للتعبير عن الخطة التي تقوم بها والقوى ذات النفوذ السياسي الخارجي بكل وسائل الخداع المجتمعات الإسلامية و تظليلهم بحقيقة هذه الحملة وبالتالي فأن التغريب هو محاولة لإفراز عقلية جديدة تستمد تصوراتها من الفكر الغريب للنية و تطهير التراث الإسلامي من خلالها لتمكين سيادة الحضارة الغربية الأمم لا سيام الحضارة الإسلامية لاستلاب الحق الحضاري و التاريخي للشخصية الإسلامية و هدفها هو القضاء على الوجهة الإسلامية الأصلية بإدخال عناصر غربية عليها لتحويلها عن طبيعتها ووجهتها على تحدو فضي على تمييزها الخاص حيث يطمع دعاة التغريب إلى تغيير الموازين الدينية و التعاليم الأخلاقية بإتباع الموازين الغربية التي تتمثل في الغلام الأخلاقية .

حيث أن كتاب (وجبهة الإسلام) ها ملتوون أدل كتاب وضع عن مخطط التغريب وكشف عنه أن المقصود بالتغريب هو بذل الجهود المكثفة لحمل العالم الإسلامي على الانصهار في الحضارة الغربية و عدم الحضارة الإسلامية التي تقوم عليها وحدة المسلمين وكان هذا الاتجاه التغريبي أهداف تدعو أليه وهو البغضاء على الوحدة الإسلامية خلال مفهوم الإقليميان القوميان العتيقة القائمة على الدماء و العناصر و أيضا القضاء على الشريعة الإسلامية و النظام الاقتصادي ألربوي و القضاء على التربية الإسلامية و النظام التعليم الغربي العلماني المفرغ من العقيدة و الأخلاق [2]

ومن خلال هذا ترى أن التيار الغربي كانت له أهداف وجهيه للعالم الإسلامي خاصة من خلال سلسلة الأهداف التي كانت ترعى إلى القضاء على الشريعة الإسلامية و النظام الاقتصادي الإسلامي أو نشر النظام التعليمي العلماني الذي يقضي على العقيدة الإسلامية و أخلاق المسلمين.

1- أنور الجندي أهداف التغريب في العالم الإسلامي ،د/ط/د/ص04/03

2- أنور الجندي أصالة الفكر الإسلامي مواجهة التغريب ،ص 47

كما ترى أن المستشرقين الذين درسوا تاريخ العرب و المسلمين و لغاتهم و أديانهم و حضارتهم ساهموا شكل كبير في تغرسي الدول الإسلامية من خلال استقراء الدقيق للمستشرقين.

و يقوى العداء الأخر للإسلام مثلى التبشير ة التخريب و الاستعمار مما يبين مدى التعاون بينهم فقد انطلقت الدراسات الإستشراقية لتحقيق حملة من الأهداف أهمها الهدف الديني الذي هو من أخطر ما يهدد المستشرقين هو الإسلام متمثلا في نظامه و حيويته وقدرته على التمدد و العطاء فقواعده و مبادئه تجمع المسلمين و توحدهم و تعطيهم الدافعية و القوة التي تحمهم من محاولات الاحتواء لذالك انصب جهد المستشرقين على هدم مقومات الذين صرف الملمين و تحولهم عن دينهم و التشكيك بنبوة النبي محمد (ص) و إنكار نسبة القرآن إلى الله تعلى بإرجاع معهده إلى أصول يهودية نصرانية أو تشويه صورة الإسلام في نظر التجاري بإبراز النقاط المزعومة [1]

كما كان الاستراق اثأر بارزة من خلال و هل النفوذ الأجنبية بعد الحروب الصليبية في معركته مع الإسلام يحدق تصمين الفكر الإسلامي و التراث و اللغة و التاريخ و أثارة الشبهات حول القرآن و السنة و السيرة و الفقه ما نشا الاستراق من اجل خلق روح التخاذل و ضرب النصوص و التفكيك في المفاهيم الجادة و الحدود القائمة [2]

و هنا يمكن القول أن لم يعمل الاستراق بمفرده في سبيل المخطط الذي كان يرمي أليه ما عانته قوى مختلفة أهمها مؤسسة التبشير التي بدأت في مدارس الإرساليات الأجنبية وتنوعت أسالبتها سيطرت على التعليم في البلاد حيث كان الاستراق نفسه منظمة ذات هدف واضح ليعمل بالتنسيق مع الاستعمار و النفوذ الأخرى من ناحية و مع التبشيرمن ناحية أخرى في سبيل تحقيق غاية كبري في التغريب الإسلام و المسلمين بخراجه من طبيعته الخاصة وجهوده الداني و رسالته الحقيقية

1- انظر الاستراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص 72
2- أنور الجندي ، أسلمة المناهج و العلوم و القضايا و المصطلحات المعاصرة ، دار العصام ، د/ط ، د/س ، ص 67.

وفي هذا الإطار تجد أيضا أن اهتمام الغرب تتوسع تجارتهم و مواردهم الاقتصادية ، و تحصيل المواد الخام التي تتحصل بهاو الضراعات من بلاد المسلمين تأخذ حيزا كبيرا حيث كان ذال قبل عصر الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي فكان هذا لا بد من دراسة عميقة لتاريخ هذه البلاد و جغرافيتها و الطبيعة الزراعية و البشرية لها مما تمكن الغرب من التعامل و التصرف مع هذه البلاد و استلاب المنافع و الفوائد التي تعود على تجارتهم و اقتصادهم عامة و بالتالي هنا لجا الغرب إلى السفر إلى البلاد و المسلمين في بعثات منظمة و هادئة على ثقة أصحاب المؤسسات والشركات التجارية يدعم من الحكومات نفسها حتى تتحقق النهضة الصناعية و الاقتصادية في بلادهم[1]

و بالتالي يمكن القول بان كان هناك صلة الاستراق بالاستعمار الغربي و عليه فالاستراق هو الذي مهد الاستعمار وهو أداة من أدواته التي استطاع من خلالها النفوذ إلى بلاد المسلمين و كان هذا هدف المستشرقون كهدف تجاري.

وإذا تحدنا عن الهدف السياسي تجد أن عند ما نفذ الاستعمار الغربي إلى بلاد المسلمين ، و اتسع مداه جغرافيا في القرنين التاسع عشر و العشرين كانت الضرورة لدراسة ثقافة و تاريخ ، و آداب و عقائد و تعران هذه المحتوبات و كان هذه الدراسات هو تنمية جوانب الضعف و ترسيخ روح الإسلام و الانهزام حتى تتوفر لهم القابلية للاستعمار[2]

كما ركز الاستشراق على الإسلام فأنكر الرسالة الخاتمة كلما ناكرو الوحي و النبوة ونظروا إليه على انه مأخوذ من كتبهم وفي هذا الحد يمكن القول أن المستشرقون لو فهم الحقيقة الأمر لوجد أن أديان السماء تتابعا يسلم لبغضها إلى بعض و أن دين موسى وعيسى من بعده حلقات من الحنفية السمحة دين إبراهيم عليه السلام مسلمة الرسالة الخاتمة رسالة محمد صلى الله عليه و سلم[3]

1- أنظر : الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مصدر سابق ، ص 74
2- نفس المرجع ، ص 75
3- أنور الجندي ، الاستشراق ، مصدر سابق ، ص 90

و في هذا نرى أن المستشرقون يذهبون إلى فهم الإسلام فهما ماديا خاصا لأنهم ينكرون النبوة ، و ينكرون المصدر الرباني للقرآن حيث أن في ذالك يصدون عن فهمهم حدود الأديان الأخرى حيث يوصف للإنجيل بأنه من كلام الرسل و حديث تختلط المفاهيم في العلاقة بين الإلوهية و النبوة.

و في إطار اللإستشراق نرى أن تاريخ الإسلام كان صدق من أخطر أهداف التغريب التبشير و الغزوة الثقافي في العصر الحديث منذ أن بدئت الحملة الاستعمارية على عالم الإسلام والعرب و في هذا نجد أنور الجندي يقر بأن الاستعمار كان يستهدف استدامة سيطرته على الأمة الإسلامية ، من خلال تغريب تاريخها و تدمر مقومات فكرها [1]

و بتالي يمكن القول إن هذه المؤامرة كانت تهدف إلى القضاء على ذاتية الإسلام وتمزيق تاريخ الإسلامي من خلال مناهج الإنسانيات الغربية و المعاهد الوطنية في حالة حصار يستهدف إفساد تصور الناشئين وأمتهم م تاريخها و عقيدتها.

و بالإضافة إلى هذا يقول أنور الجندي "حامل الإستشراق العصر الحديث أن يقدم تطورا مضطربا بالتاريخ الإسلامي على النحو الذي يستهدف تزيفه أو انتقاصه في نضر أصحابه فكما حركة اليقظة الإسلامية ظهرت عشرات المؤلفات عن الإسلام و الرسل و تصحح هذه الآراء و تفسد الخطة التي قام بها الإستشراق الذي أحس بأن هدفه قد أجيب بالاتهام و الشك " [2]

إذن فان التاريخ الإسلامي كان لا بد له من خطى جديدة لإعادة كتابة للمسلمين تاريخهم و كشف زيف الاشتشراق و حقق شبهات التغيير و الاستشراق التي ترمي إلى قطع علاقة التاريخ بالأمة و مقوماتها و التحدث عن التاريخ شري أو عالمي .

(1)- (2) - : أنوار الجندي الاستشراق و الخلقية الفكرية للصراع الحضاري مصدر السابق ،91 ص92

وفي هذا الإطار كانت مؤامرة التغريب للعالم الإسلامي ضمن أوليات لاستعمار الغربي حيث لا يمكننا إن نحقق طبيعة التحدي الذي يواجه المجتمع الإسلامي من قبل التغريب و كان ذلك الإدراك المرحلة الأساسية من الفرد الثقافي و التغريبي و في هذا الصدد حسبت كان من جماعة التحفيه لقيادة المشروع التغريبي و في هذا يرى أنور الجندي إن طه حسين كان من ابرز الطلاب الذين احتضنتهم البعثات الغربية حيث كان يعمل ثقافة الغرب على انطلاق منها إلي مرتكزات البناء الثقافي و الفكري وفي هذا السياق يقول أنور الجندي

'' لا نستطيع إن ندرس واقعنا المحاصر اليوم في مجال الفكر السياسي و الإيقاع والتربية دون إن نتعرف إلى إبعاد الدور الذي قام به طه حسين من خلال كتاباته و أثـاره ومؤلفاتــه '' (1)

و عليه يعتبر في طه حسين في نظر أنورا لجندي قائد لواء التغريب في العالم العربي و الإسلامي حيث على يده . تنظم الكثير من الشباب المثقف .فآخذو بأفكاره وتطلعاته وتداورها من أمثال سلامة موسى** الذي نادي بحرية الفكر و هي ابرز ما أفرزته سموم التغريب في الثقافة العربية و الإسلامية.

ومن هنا اتجه المفكر أنور جندي لصد الفكر التغريبي و الإستشراقي الذي حمل لواء ه طه حسين حيث اقبل على كتبه ومحللا الشبهات راصدا المطروحة في أفق الفكر الإسلامي

لقد عمد طه حسين على إفساد مفاهيم الأصالة من خلال نظرية الشك الفلسفي وألتياري .للفضاء على العقائد و القيم الأخلاقية إلى أرساها الفكر الإسلامي قد حصر الفكر أنور جندي في المجالات التي تطلق منها في إطار تلك النظرية لهد الإسلام تقويته في الأدب العربي واللغة و التاريخ الإسلام وخاصة الفكر الإسلامي (2)

---

* طه حسين : هو طه بن حسين بن علي بن سلامة ولد في قرية الكيلوان صعيد مصر كف بصره و هو صغير التحق بالأمير عبد القادر ليبدأ حياته العملة تم بعثه إلى باريس ليدرس الأدب الغربي حصل على درجة الدكتورة في الأدب ولقب العميد الأدب العربي.

1-أنور الجندي محاكمته فكر طه حسين دالا الاعتصام القاهرة ص 7-8

** سلامة موسى: ولد في الزقاق في عام 1304 م تلقى العلم في أمريكا وقد تأثر بالأحاديث أمثال:فوريد و ماركس امتحن الكتابة و عمل في الصحافة وله مؤلفات كثيرة من أهمها : (أحلام الفلاسفة) في سنة 1378

2-أنور الجندي محاكمته فكر طه حسين(المصدر نفسه) ص 10

و هنا يقول المفكر أنور الجندي " أن هناك حربا تشق على العقائد و على المسلمات التي تتحصل بالوحي و البحث وهناك فلسفات مطروحة ترمي إلى إلغاء القيم و الثوابت وإلغاء الضوابط الأخلاقية والمسؤولية الفردية و الدعوى إلى رفع الوصاية عن الشباب بإخـراج العرب المسلميــن من إطارات الديـن .....أي من الاستعمار و التغريـب والصهيونيــة "[1]

يمكن القول أن العالم الإسلامي و العرب تركوا أسلوبهم و منهجهم الأمثل الذي كان يبين انتصاراتهم عبر التاريخ وتثبتوا بالتبعية و أساليب الوافد ف-فاتسعوا في الحل و تجاهلهم التحذير السماوي من الأوهام و الشبهات التي جعل بها التاريخ القديم و النزيف الذي اعتبرها ووجه الحق في مختلف القيم الحق في مختلف القيم التي طرحت و بيان تصادمها مع القطرة و العقل لقوله تعالى " باليها الذين امنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب برودكم من بعد إيمانكم كافرين " [2]

وقال سبحانه :

" ود كثير من أهل الكتاب لو يردنكم من بعد إيمانكم كفارا ، حسـدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فأعفـو واصفحـوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قديـر "[3]

و بالتالي كشف المفكر أنور الجندي عند دعاة التغريب مدرسة الاستراق الذي يحمل تلك الشبهات التي شغلت مساحة تراثها وتاريخها الإسلامي.

بالإضافة إلى هذا أعاد أنور الجندي النظر في أراء سلامة موسى فكشف عن أفكاره و نظرياته في أفق الفكر التي انصبت في مجملها في الاتجاه الأول للغرب و أهمية اللغة والدين و القومية العربية.

1- أنور الجندي ،شبهات التغريب في غزو الفكري الإسلامي .د/ط.139 ه-1978 م .ص 47
2- صورة ألعمران: الآية 100
3- صورة النساء:الآية 44

في يقول **سلامة موسى** '' لنا من العرب ألفاظهم ولا أقول كل لغتهم بل لا أقول ألفاظهم فأننا ورثنا عنهم هذه اللغة العربية و هي لغة بدوية لا تكاد تكمل الأداء إذا تعرضت لحالة مدنية راقية '' (1)

أي الدعوة إلى العامة وهنا يرجع أنور الجندي اهتمام التغريب فيبشر العامة الأساليب منها :

التأثير في بيان العربي بتقليل دراسة التراث وكانت اللغة العربية هي لغة القران الكريم.

ولا يفهم القران الكريم بهذه اللغة فزوال اللغة زوال للشخصية العربية و الإسلامية وهذا ما تطلع عليه سلامة موسى ومن حلقة من المستشرقين.

أيضا كانت دعوته إلى إلغاء إلى شخصية الإسلامية مصرها في الفكري الغربي حيث رفض الحقيقة القائلة بان الغرب قد اخذ من الشرق الثقافة في القديم فهو يكفر بالشرق و يؤمن بالقرب و يدعو إلى تبني ما أنتجه الغرب مطلقا وهنا أنور الجندي اعترافات سلامة موسى في كراهية للشرق و عبوديته للغرب وفي هذا يقول سلامة موسى '' كلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حي لها و تعلقي بها و زاد شعوري بأنها مني و انأ منها وهذا هو مدمني اعمل له طول حياتي سراء وحيرة فانا كان قرب الشرق و مؤمن بالغرب '' (2)

و بالتالي اعتمد المفكر أنور الجندي في منشاته لدعاة التغريب على الجذور التاريخية والفكرية التي انطلق منها طه حسين وسلامة موسى على الخلفية الثقافية و مصادرها التي نتع بها أصحاب التغريب و أعمدته في العالم الإسلامي و استطاع إن يكشف عن خلفية المنطلقات المنهجية العدائية لدعاة التغريب فعمل على استطاعتها و بيان إطرابها وإحياء مجاف يرها على القيم و العقائد.

1- أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العلميين .، ص 176
2- أنور الجندي أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب للمصدر السابق ، ص 68

إن المستشرقون هم في الحقيقة مبشرون اتخذوا في لباس الإشراق خلعوا لباس الكنيسة و ارتدوا لباس العلم ليتمكنوا من خداع المجتمعات عن هويتهم الأصلية و كانت ترتكز على بشرية الإسلام و القول بأنه دين وافقا من الديانتين اليهودية و المسيحية و تعمل قوي التبشير *

في مجلات إنسانية و عالمية حتى تحصل إلى مرادها في المدرسة المستشرقة والملجأ و تعمل على اهتمامها بالعرض و القضاء و الفقراء من المسلمين لاسيما في إفريقيا أسيا فيضطروا تحت تأثير الكنيسة إلى ترك الإسلام باعتبار أن الإسلام عجزت عن تحقيق دما يتم و مصالحهم حيث بين أنور الجندي دول الاستراق الذي يقوم على وضع المادة العلمية المتفتحة على ضوء المقاييس الغربية (1)

و أيضا يؤكد أنور الجندي مدى التناسق بين قوى التبشير و الاستراق فيذكر أوجه التركيز فقد اتجهت مؤسسة التبشير إلى مدرسة و الجامعة عن طرق الإرساليات والسيطرة على المفاهيم الدراسة للعامة في حين اتجه الإشراق إلى الصحافة و الثقافة عن طريق الكتاب و كانت مدرسة الاستشراف مصدر الشبهات و الأكاذيب و دور التبشير هو حمل هذه الشبهات إلى غفل الشباب عن طريق مناهج الدراسة (2)

* التبشير : يعرفه أنور الجندي أنور الجندي :أحد الحركات الكبرى للغزو الثقافي و التغريب و السيطرة على العالم العربي و قد الاستعمار مهد له وفقا خطة ضخمة

1-أ نور الجندي ،أصالة الفكر الإسلامية مواجهة التغريب (المصدر السابق) /ص 74

2- أنور الجندي ، شبهات التغريب (المصدر السابق) 9،ص 1

و يقول أنور الجندي في هذا الصدد " فالاستشراف في شرطيه عاملا مع الكنيسة أو عامل مع وزارت الاستعمار لا يستطيع أن يخلص من الحق إنما يؤدي دوره في إثارة الشبهات وتقديم الزاد الكافي لدراسات التبشير "[1]

حيث هنا يشترك التبشير و الاستشراف في العمل من خلال أهم الجوانب التوجيهية العامة في التعليم و الثقافة.

وأيضا يحاول المستشرقين عبر دراساتهم أن يزيلوا النبوة بين العالم الإسلامي والمسيحية بيان اثر المسيحية على الإسلام و إسقاط العلاقة بين محمد صلى الله عليه وسلم و السماح حتى يظهر الإسلام و كأنه دين بشري مستفيد من الفلسفات و العقائد السابقة التي يدعي المستشرقون بان النبي صلى الله عليه و يلم منذ ساعاته الأولى قبل نزول الوحي حيث كان نافرا من الوثنية التي نشاها محيا للمعانين الروحية التي يتحدث عنها النصارى واليهودي شبه جزيرة العرب و شكرا في أمنية النبي صلى الله عليه وسلم [2]

وكان الاستراق يزيف حقائق السلام و يفرض حقائق مسمومة لتحقيق السلام وفي هذا يقول أنور الجندي " لقد عمد الاستراق وواجهته التبشير في مختلفة مجالات الفكر الإسلامي في محاولة خطيرة ماكرة ترجع إلى تغيير إلى تغيير الإسلام الأصيل "[3]

وهنا أعلن الاستراق للإسلام إنكار كاملا حيث عملت لبعض الشبهات في مختلف مجالات الفكر الإسلامي و أعطت تغيير كلي لمفهوم الإسلام.

1- - أنور الجندي، شبهات التغريب، الصدر السابق، ص 91
2- أنور الجندي مقدمات العالون و الناهج ، مؤسسة المكين الثقافية ، د/ط ، بيروت ،لبنان ،1450 ه/ 1975 م . ص 86
3- أنور الجندي، كيف يحطم المسلمون عقد التبعية و الحصار مصدر سابق ص69

وإذا نظرنا في أيطار ما يعرف بالديمقراطية * فالأستاذ أنور الجندي رأى بأن الديمقراطية الغربية الحديثة قد وصلت إلى النهاية فكيف يمكن أن تنجح في مجتمع له قيمة و متفاهمة خاصة وفي هذا يقول '' لقد وصلت الديمقراطية اليوم إلى مرحلة الفشل والهزيمة و الانصهار لعد إن اقتحمها الأخطاء من كل جانب و لم يعد الغرب يثق بعاد أو يجد فيها نظاما صالحا ''[1]

فهنا الغرب قد كشفوا فساد هذا النظام في مجال التخلف الاقتصادي و التحلل لا الأخلاقي والتمزق الاجتماعي بإيجاد نبوة واسعة بين الفقراء و الأغنياء.

وأيضا قد توجه المفكر أنور الجندي بنصيحة إلى الشباب الجامحة بان بدروس النظام السياسية الإسلامية و يتركز المناهج الغربية في الفكر السياحي الذي اعتمد مادته من الواقع الغربي و التجربة الغربية و يري ضرورة تصحيح المفاهيم و تحرير المناهج الدراسية في مجال الفكر السياسي الإسلامي حيث إن لنقاء أبلوحي بين الديمقراطية و الإسلام و الحقوق و الضمانات و في مبدأ الشورى بختم علينا عدم المقارنة بين النظام العلمي و النظام الجاهلي ذالك إن المقارنة تفرض اعتماد أيام الشريعة الإسلامية بحاجة لمن يدافع عنها و أداء التنظيم الغربي تضمنت نفس الفعال التي جاء بها الإسلام [2]

و بالتالي حظ أنور الجندي قد رمز الشريعة الإسلامية و نهوض بالمنهج البشري ليكون بديلا شرعيا.

و بالتالي بالإسلام و الديمقراطية ف الإسلام هو الدين الذي رضية الله للنشر منهجا حاكما على شؤون الحياة صغيرها و كبيرها و هدف الحق لقوله تعالى ''إلا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ''[3]

---

* **الديمقراطية**: الشكل من الأشكال الحكم أو تجربة في الحكم أي هي شكل من أشكال الحكم الذي يتكون فيه الهيئة الحاكمة جزء كبير من الأمة كلها

1- انظر:الشورى وأثرها في الديمقراطية .ص428.429

2- الفكر السياسي في الإسلام يقوم على النظرة المتكاملة بين المادة و الروح بينما الفكر السياسي الغربي يفصل بينهما الحرية السياسية في الإسلام احمد شوقي ألفجري 1403.1938.ص143

3- سورة الأعراف الآية 54

فالديمقراطية تاريخا انبعثت عن عقيدة فعل الدين عن الدولة أو عن الحياة و كان هذا هدفها بفضل الدين عن الحياة و عليه فان أعظم ثمرة جناها الغرب من الثورة الكنيسة وطغيانها في الخروج الفكرة العلمية التي تعد انتصارا عظيما للعرب على الكنيسة والديمقراطية فإعطاء الشعوب الحقوق و الحريات العامة مراعاة لحقوق الإنسان في الغرب الذي يمثل للعمود الفقري بجمله حيث ظهر قيام الثورة الفرنسية و إعلانها عن صياغة وثيقة لحقوق الوطن (**المواطن**)[1]

و بالتالي أن اخطر ما تدعو أليه الحقوق و الحريات هو التجرد من القيم الدينية وعزل الشعوب عن سلم القيم و الأخلاق فالواقع المعاش في الغرب يبشر إلى الغرب يعيش أزمة خاتمة لا يمكن أن يتجاوزها لذلك كان بعهدهم في ترحيل تلك الأزمة إلى محيط المجتمعات الإسلامية

1- أنظر :الاتجاهات الفكرية المعاصرة (المصدر السابق)، ص 119

ويعتمد أنور الجندي في تفسيره لفكرة العلمانية* على عامل الزمن أو ما يصح أن يعبر عنه ....التاريخي للمفهوم فيذكر أن الغرب قد نشأ في طرق تاريخية خاصة بهم وبينه معنية و زمان معين مع أقوام معينين تتعلق بالكنيسة وما احد ثقة من ظلام و يضف أنور الجندي في بروز الفكر العلمانية بأنه كان ردة فعل قد نشأت عن قصوى الدين المسيحي البوليسي الصهيوني في اروبا عن استأب شؤون الحياة وتدبر الكنيسة في موقفها من المعارف و العلوم وتحالفها مع السلطة المستبدة ضد الطبقات المعيقة و الفقيرة والمقصورة فكانت تلك القشرة عبارة عن صراع بين العلم و التطور من ناحية و بين ذلك هوت الكنيسة في أوربا و بهذا التحليل التاريخي استطاع أنور الجندي أن يكشف عن إشكالية التصميم التي وقع بها الغرب في نظرتهم إلى الدين فلا يصح أن يلبس الإسلام لباس المسيحية.

فشمت فروق جهورية لاميكن معها أن تتخذ النظرة أو تعمم بحيث إن الإسلام لم يشهد و صفا مشابها لما جرى في الغرب بل العلم نشأ و ترعة وأفردهم في أحضان الدين الإسلامي الذي دعا إليه و شجع عليه و اعتبره من أعظم العبادات و عليه فالظروف المرتبطة بمفهوم العلمانية تحدد أهميته وحقيقة محادث من حدث حوله إنما يرجع إلى الترجمة حيث يرى " بأن هذا المفهوم قد ترجع إلى العربية و إلى العالم الإسلامي مع حلول النفوذ الأجنبي وما صاحبت من أنظمة وقوانين في التربية و التعليم و يشير إلى أن تلك الترجمة المظللة كانت تصدق إلى إنفاق الوحي الحقيقي للعلمانية حتى لا تصطدم مع الفكر العربي و تضطر على أنها تدور في نطاق العلم و العقلانية".[1]

وبناءا عليه ليمكن أن تفهم العلمانية ألا في إطارها الذي حكم عليه على الدين وفق نظرتهم و تجربتهم التي لتتجاوز إلى غيرهم لا سيما العالم الإسلامي و المنطق العلمي يقضي بالا يقاس الجزء على كل لاسيما أن كانت تختلف في الأصول و المنابع و الثقافة

* العلمانية : هي نظام أخلاقي طبيعي و مستقل عن الديانات السماوية أو الخارقة للطبيعة .

1- أنظر : سقوط العلمانية ص 28 موسوعة العلوم الإسلامية أي مواجهة الحملة على الإسلام ص 69

و توسع التيار العلماني ذي اللون الماركسي بعد أصحاب اللون التسيير الآلي وهو تيار قائم على كراهية الوحدة الإسلامية و بإعطاء شأن القوميات و اعتبار القومية أعظم من الإسلام حيث كانت فكرة القومية العربية تهدف أن تكون مناقضة و معارضة الإسلام مناهضة للوحدة الإسلامية .مناهضة سري تحت ستارا لعروبة وفي أشبه بالفينيقية والفرعونية فهي عندهم دعوة إقليمية تعلى شأن الجنس و ترى في القومية عقيدة و لقد كانت جميع الأحزاب القومية التي نشأت في بلادنا قد جعلت أهمها الدعوة إلى العلمانية ومحاربة الإسلام فقد نشأت فكرة القومية المغلقة و جعلوها موازية لفكرة الإلوهية للتخلف من الإسلام و بالتالي بدأت نظم الأحزاب سياسية و انتهت الماركسية.

ومن المؤامرات التي تسوقها حركة التغريب و الشعوبية و الغزو الثقافي فتفت الانتقاء من التراث التي يشريها " زكي نجيب محمود" ونفر من التغريب "فإن التراث الإسلامي لا يتجزأ و مقياس التفسير المادي للتاريخ لا يصلح وإن ايجابيات التراث ضرورة لنا المراجعة ما ضبنا ورسم مستقبلنا" (1)

فهنا يمكن القول أن النصر النافذ إلى تيارات الفكر الوافد تكشف عن إن هناك حرب معلنة على الأصالة و على اليقظة الصحف الإسلامي تصطنع كل الوسائل السالب و الخطط وتنتظم جميع المجالات حيث تجد التيارات الوافدة فرصتها الكاملة الخطط وتنتظم نظرها بينما ليجد التيار الإسلامي مثل إلحاق الحق فيما يشار مع إن التيار الإسلامي هو التيار الأصيل . أي تيار الأمة منذ أربعة عشر قرن ذالك الآن العلمانيين و الماركسيين قد تداول السيطرة على الصحافة العربية.

1- سقوط العلمانية : موسوعة العلوم الإسلامية مواجهة الحملة على الإسلام ، ص29

ثانيا : التحدي السياسي و بناء الشخصية العربية :

1.2- الاستعمار القديم الجديد :

إن الاستعمار هو انشقاق من التعمير بينما هي تحميل في مفهومه هو السيطرة والغزو والفتح و هي شبيهة بكلمة الاستكشاف الذي كان مقدمة للغزو و الاستعمار التي تعني التوسيع الاستعماري و ها امتداد إن جديد أن هما الاستعمار الجديد و الاستعمار الثقافي.

لقد ارتبط الاستعمار الحديث الحضارة من ناحية بدأت أنها هو ثمرة لها أو وسيلة من وسائل نموها و تصريفها المنتجات حيث انه اختلف اختلافا عن صورة الاستعمار القديم القديم وقد بدأ من قارة أوربا و جعل مجاله الحيوي عبر قارتي إفريقيا و أسيا [1]

و من خلال هذا نرى أن الاستعمار يحمل في خطواته هدفين احدهما ظاهر الذي بعد السيطرة مقدرات الشعوب و فرض نفوذ كامل يحمل طابع الاستيلاء والاستمرار.

إنا الثاني هو الباطني الاستعمار الذي يتمثل في مخطط الذي بصدف إلى استمرار الاستعمار واتصاله على مد الأزمنة.

و بالتالي يمكن القول أن الاستعمار قد نظم فلسفة كاملة لهدفه هنا جعل جعلها طابعا علميا و مظهرا بارز.حيث بدأت حول الاستعمار الحديث منذ أوائل القرن الخامس عشر الميلاد مما أطلق عليه تطويق العالم الإسلامي.

و في هذا الصدد يقول أنور الجندي: " يفرض الاستعمار و الحديد في عرض السيطرة الغربية الأساسية و اقتصادية على دولة ما مع الاعتراف باستقلالها و سادتها دون الاعتماد في تحقيق ذلك على الأساليب الاستعمارية التقليدية و أهمها الاحتلال العسكري "[2]

في ذلك لاستعمار الجديد يستخدم في تحقيق إغراضه ووسائله الخاصة و جديدة من اجل بسط نفوذ السياسي و الاقتصادي القديم.

1- أنور الجندي : الشبهات و الأخطاء الشائعة في الأدب العربي ، ص 103

2- نفس المصدر 104.

كما نرى إن الضعف السياسية الاستعمارية أدى إلى حث المسلمين على الاتحاد والتعاون و قد قامة لكل شعب مسلم إلى جوار العاطفة الدينية و عاطفة و وطنية حيث كان التطور الاجتماعي في البلاد الإسلامية متجملا قبل الحرب إلى تقوية العصية اليومية أسوة بالمهم الغربية العصرية.

وقد قال أحد الباحثين عن الاستعمار " إن الأوروبي لم يقد إلى الشرق كمدمن بل كمستعمر و إن المفهوم الغرب للرجل الراقي له حق استعباد الرجل الذي يكون اقل منه رقيا " [1] و يعني ذلك إن الباحث من خلال قوله هذا اعتراف أوروبي **(الغربي)** في الدور الذي قام به الإسلام في مقاومة النفوذ الاستعماري على الغربي و تحدي السلطة و حقق الكثير من النجاح مما يكشف عن القوة الكامنة فيه ، و انه يتم بنا الشخصية المجتمع الإسلامي أمام التحديات الوافدة من الغرب.

و بناء ا على هذا المجتمع لنا أن الواقع يعاني من معارك كثيرة بين العالم القديم والعالم الجديد ولكن في الأخير ما يتحقق لنا أن أسس إسلامية واضحة و كان ذلك من أهم أسباب التي طرحت نجاحها ارم على الأقل إلى الاستمرار و الصراع و عدم التسليم لهذه القوة الاستعمارية و إن أطوار المعارك و أشدها عنفا ضد القوى الأوروبية كانت تلك التي قام بهاو المسلمون ولم تستطع كل المحاولات التي قام بها التغريب منهم لتغيير موقعهم.

يعرض أنور الجندي موقعه من هذا إن الاستعمار الجديد في العالم الإسلامي ضع منطلق من الأهداف التي خطط لها أصحابها لاحتواء الإسلام و أهله و صره في إطار الفكر الغربي الاستعماري في قوله " كان الهدف الأخطر هو القضاء على الوحدة الاسبانية المتمثلة في الوحدوي للحضارة الإسلامية و تعزيز مشروع الإسلامي في إطار الحملة للتراث الإسلامي و الدعوة لتسهر هضمها و استعمار الإقليمية و فكرة القومية الغربية الوافدة منذ التشريعية الإسلامية بعز لعا الحياة عن السياسة "[2]

1- أنور الجندي : معالم التاريخ الإسلامية المعاصر ن المصدر السابق .ص 147
2- أنور الجندي : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب (المصدر السابق)ص 65

و قال في هذا الصدد **أركون** " ينبغي ألا تستخدموا الحادثة بشكل ميكانيكي آلي وينبغي إن لا تستخدموا قوالب هذه الحادثة و تطبيقها كما هي على ثقافة أخرى أو تراث أخر (....) هذا موقف التنمية و التقليد الأعمى الكسول "

و النتيجة أن أنور الجندي كان لا يعارض على ذلك حركة الغرب و قيمها من حادثة و ثقافة غربية فهو يميز بين تقليد الغرب و المشاركة فيها (أي الحداثة) الأولى تتعارض مع الإبداع أي يعني ذلك معارضة مقومات لاستعمار الجديد و النفوذ السياسي و القضاء على الهوية الغربية المعاصرة السلبية للفكر العربي و إحياء التراث الأصيل استرجاع العقيدة الإسلامية و الدعوة إلى الإصلاح الديني و الوعي الفكري.

لقد تناور أنور الجندي من خلال رأيه في الاستعمار الجديد و تشكيلاته في العقيدة الإسلامية و التراث العربي منة خلال آياتها الفكر الوثني القديم الذي ظهر قبل الإسلام في الناطق الشرقية و الغربية في العالم و ليرى أن الفكر الجديد ليس إلا خادع و الباطل و يعني ذلك عرف بالتقليد العشوائي و الذي يعد هذا الاستعمار و دعمه للآراء المحترفة و المذاهب العداوة التي تخدم الاستعمار الغربي حيث قال أنور الجندي هذا الصدد " أنهم مازا لو يخدعوننا بإحياء الفكر الباطني و الوثني " (2)

و من خلال قوله هذا يتضح لنل إن الاستعمار الجديد قد زرع في الإعلام إلى نشر القيادة الصهيونية العالمية و تكرار مقوماتهم و الاهتمام باختيارهم و أرائهم ز بهذا تغيب صورة الإسلام و الحقيقة و تشوه المعالم الأصلية.

و كانت الدعوة الإقليمية الثقافية التي تضل الأمة عن مفهوم الوحدة العربية التي هي الوسيلة لتحقيق الوحدة الإسلامية وحيث الفكر القومي و الاشتراك لتحقيق هذه التجزئة سعيا غالى تمزيق الكتل الكبيرة و تحويلها إلى علاقات التي تقوم على الرابط أصول عرقية و أيضا يتمكن الاستعمار من بسط نفوذه على الأمة العربية .

1- محمد أركون:الإسلام الحداثة : التبيين ، العدد 2-3 .1990 الجزائر ص.228 .
2- أنور الجندي كيف يحطم المسلمون قيد التبعية والحصار (المصدر السابق)ص.65

حيث يتصل الاستعمار الجديد أي الاستعمار الثقافي و الذي يعد من اخطر و أخفى أثرا ويتمثل في الغزو الفكري وصل هذا الخطر اللغة و التاريخ و الدين و العقائد والإسلامية وترى من هنا أن الاستعمار هذا تصل بنفوذه إلى فتح الطريق للإلحادي والإباحة و التحلل و الدعوات الوجودية المادية و نشر التشكيك و التفكير .

و في هذا الإطار نجد مثل الاستعمار التركي و الاحتلال الغربي ، و توصف الآمة العربية بأنها وقعت تحت سيطرة هذين الاستعمارين و إبراز العبارات على هذا النحوي أمرا مقصودا له و الهدف بعيد في تصويري العلاقة التي كانت بين العربي و التارك على أنها علاقة استعمار واحتلال وهذا مخالف للتاريخ و الواقع معا. [1]

يعني من خلال ذالك أن العرب قد رحبوا بالوحدة الإسلامية العثمانية و رفعت راية الإسلام و انتشرت بسرعة في العديد من الدول العربية مثل الشام ومصر بوحدة إسلامية عثمانية وبذالك نرى إن ارتباط العرب و الترك كانت استعمار أي هو عبارة عن نظريات والعبارات التي يحاول الغزو و الفكري والتبشير و التغريب إذا عتها إقرارها في الأمان .

كما نجد هدف الاستعمار من الجملة على الإسلام في فتح المجال على بسط النفوذ الأجنبي حيث إننا نرى أن الإسلام كان لديه قوات ضخمة في سبيل مقاومة الاستعمار بقيمة و تعالمه و مفاهيمه الداعية التوحيد و الجهاد و الحرية والوحدة و لقد كان الغرب يظنون أن حملاتهم على الإسلام ستقضي عليه ،وتحول أهله عنه إلى مفاهيم الغربيون وبالتالي يسقط على النحو الذي كانوا يتوقعون.

ويمكن القول في هذا الصدد في نظر أنور الجندي: " أن الإسلام لا يقف أنصرانية لآن الإسلام في المستقبل سيشكل نفسه حسب حاجات العصر " [2]

وتفهم من ذالك أن المسلمون سيستمرون في دينهم مهما اتخذوا من الثقافة و المدنية الغربية و في الجامعات الكبرى تجد الكثيرين من المسلمين و الكل مجرى عفواهم لا يزال إسلاميا وتمسكهم بعادتهم و أصالتهم .

1- محمد أركون الإسلام و الحداثة (المرجع)،ص 104

2- أنور الجندي أفاق جديدة للدعوة الإسلامية في العالم الغرب مؤسسة الرسالة. ط1 . 1982 م ص 95 – 96.

حيث نأخذ على سبيل المثال نفوذ التغريب بعد مرور مائة عام على الاحتلال البريطاني لمصر وكان ذالك من خلال تمسك بثلاث موجات مريها العالم الإسلامي في العصر الحديث تحت أسماء الاستعمار الغربي الزاحف على بلاد المسلمين. أي نرى أنه بدأ هذا الاستعمار بالزحف الاسباني البرتغالي الذي كان يطمع في الانتقام من العالم الإسلامي على اثر سقوط الأندلس وما انطلق عليه معركة الاسترجاع و قد تواصل الزحف الاسباني و البرتغالي على الشاطئ شرق افر يقيا انتقاما من الوجود الإسلامي في الأندلس.

و من خلال هذا نرى أن أنور الجندي كان قد طرح فكرته ووجهة نظره الذي يراه أن القاعدة التي كانت مصير تسعى أليها التي اطلها فكر النقود الغربي الاستعماري في العصر الحديث في الابتلاء عليها ،كانت تدور الاستراتجي الوقع بين القارات الثلاث .وفي العصر الحديث تصرفه حولها النفوذ و السلطات [1]

و تفهم من هذا أن الغرب أي الاستعمار الجديد رغم امتلاكه لقوات العسكرية الفكرية التي زرعها في العالم العربي من اجل محو الهوية العربية ولأصالتها ومعالمهم وحضارتهم المعاصرة إلا أنهم قد انهارت وتشتت أفكارهم و انهارت إمام القوات الفكر العربي الإسلامي لأنه هذا الأخير ترجع أصوله إلى الأصالة العرقية و الشرعية التي هي ثابتة و لاشك فيها.

ونرى أيضا انه الاستعمار القديم يرمي إلى القضاء على النفوذ الاستعماري الجديد الذي حاول القضاء على الذاتية الخاصة الإسلام و لم يكن يعرف مؤامرة العرب في احتواء الفكر الإسلامي على قوة مقوماته.

و بالتالي يمكن القول إن الخطة التي رسمها النفوذ الأجنبي لاحتواء الإسلام و الفكر الإسلامي و المسلمين ما تزال مستمرة وما تزال تحافظ على تراثها و أصالتها.

1- أنور الجندي عقبات على طريق النهضة، المصدر السابق ص 19 .

2-2– الاستبداد و الانقسام :

إن التعبير عن النظام الاستبدادي بين الشعوب المستعمرة يرجع إلى طارئة المجتمعات في القطعية و التحليل الثقافي الناجم عن هما ينبغي الكشف عم المصدر الفكري و تطور العنف الذي يزداد بقدر ما يزداد عجز جميع الأطراف السياسية عن تأشير في حركة الأحداث ويعكس هذا التطور على عملية تحويلية تنتصب على الاستبداد و خلق نخبة جديدة تزرع في الشعب روح ربط بين طبيعة هذه النظم التراث السياسي أو التخلف شعوبنا الاجتماعية و الثقافية الدينية و غالبا ما تركز على طبيعة النخبة الحاكمة و أصولها وارتباطها بالاستعمار الغربي.

الاستبداد يعد تغيير للواقع المادي و ألمشخصي و بتعبير عن العقول و الأشخاص والأفكار حيث أننا نرى انه يقدر ما تسمح هدف العملية بتحقيق خيالي وهي التي يصعب علينا قصمها في الواقع لدرجة أن المثقف الغربي و السياسي يسعى لي تحقيق سلطاته وقدراته من أجل ذالك انقلبت باستخدامها على تراثنا وثقافتنا السياسية و القومية والاقتصادية .....الخ.

ويقول في هذا الصدد برهان غيلون أن: " ثقافة الاستبداد ليست محتكرة من قبل طرف ،حاكما كان أم محتوما فهي ثقافة الضعف و السيطرة الإكراه و الاضطهاد من جهة (السلطة) وثقافة الاستلام والتسليم واحتقار الذات من جهة ثانية (الشعب) "[1]

ون فهم من هذا القول أن بعض الشعوب تظهر حتى تخلق فيها روح الخضوع الإجبار لشعائر الغزو الفكري الغربي القائم على الاستبداد و القهر من اجل الاستلام والتحطيم الذاتي الاستلام و التخطيط الذاتي الإسلام و تراثنا الأصيل.

وبتالي ينبغي التعبير في استخدامها لمفرداتتنا الفكرية العربي من أجل الجذر في الوقوع في الأخطاء التي قد توصلنا إلى روح التبعية و الاستبداد و التقليد الغربي والذي يستغل هذا الأخير إلى محتوى هويتنا الثقافية العربية الإسلامية .

1- برهان غليون . في النخبة و الشعب حوار لؤي حسين مع برهان غليون ،دار بشرى النشر و التوزيع .ط.2010 . ص 83 -

يمكننا القول من الواضح إن المسألة الرئيسية التي لا تزال تحرك نقاشنا تتعلق لموضوع الشعب و التحية و للدولة و الدين الذي تتعرض على تحقيق مسؤولية الاستبداد والتبعية أكثر من الشعب و بلغت مقاومة الفرد لاكتراء الدولة و الاستبعاد و حق الامتلاك وذلك إلا لا يكون إلا في إطار المجتمع المثقف على جانب السلبي منه و هو الخضوع والاستكانة في حسب انك تريد تأكيد العكس أي أولية مسئولة الشعب لا من حيث مخزن قيم الاستبداد فحسب و لكن مصدره الأول.

'' يرى برهان غليون إن القيم الشاملة و طلبة الإنسانية و بغيته لتأكيد الاعتقاد الجازم ''[1]

من هذا القول تبينا لنا انه رغم ما يتعرض له الشعب من مواقف و ضغطات من طرف الغرب لأنهم لم يستسلموا لهذا الوضع و حاربوا من اجل تراثهم و أصالتهم و ذلك من خلال حل مشاكل العالم و السياسة الاقتصادية و الثقافية و إقتدائها أداة ديماغوجية لتغطية المشاكل التي يعانيها المواطن و الحفاظ على مصالح النخبة الحاكمة و المنتقدة والخاصة في ظل الأنظمة العالم الثالث الاستبدادية.

في الواقع حتما نرى أن المجتمع يتناقض مجتمع أخر نتصور أن الثقافة و الشعب يختلفان من حيث الأصل و والواقع فنحن نوحد بين الشعب و الثقافة القديمة و النخبة والثقافة الحديثة و نحرم أنفسنا فهم المشكلة الأساسية الكامنة وراء فساد الوضع كله و انهياره [2]

و ينبغي علينا من خلال ذلك الاستخدام اللغة التائه الأصلية و بمعنى سليم وواضح حتى نستطيع تفسير أراء الأفكار المعاصرة التي تستخدم التراث العربي و تقضي على روح العنف و الاستبداد الاستعماري و استرجاع أصالة فكرنا و شعبنا.

لكن عندما ننتقل من المستوى المعرفي إلى المستوى السياسي أي مستوى المعرفي فنحن ننظر إلى الفعالية الاجتماعية لشعب الدولة و إضافة إلى هذا تستمد النخبة هويتها الخاصة من وضيفة القيادة التي تمارسها عمليا المجتمعات الغربية.

1- بوحيدة فيصل: مقولة المجتمع المدني ،هل لها محل من الاعتراف في الجزائر الشروق اليومي ، العدد 15،596 أكتوبر 2002 .

إذا كان استبداد الدولة بطابعها التحديق فان يحملها الفرد عن الدولة فالإسلامي يحمل فكرة طوباوية عن الدولة " حيث كان المجتمع ينتظر بزوغ الخلافة أي الدولة الفضلى" [1]

أما غير الإسلامي الذي ينتهي إلى "المدارس الغربية الحديثة ليبرالية أو ماركيه وجودية "[2] *فالطوبي التي يحملها هي الدولة لتقدم الحادثة التي يحق لها أن تمارس الاستبداد في سبيل ما تطمح إلى تحقيقه و عليه فالفجوة ستكون واضحة بين الدولة والمجتمع.

أن الأزمة التي تعانيها مجتمعات العالم الثالث بما فيها الوطن العربي هي المحصلة أزمة علاقة بين الدولة و المجتمع مما يتعاكس سلبا على الغابات التي راضت عليها الدولة .

و باختصار فان العلاقة بين الدين و الاستبداد و هو مرض من أمراض الدولة إما التغيير الاجتماعي فهو مرض من إمراض الثقافة ز من غير القيد في نضري تذويب الاصطلاح الاستبداد و إطلاقه على ظواهر مختلفة الدلالة تتعلق بنظام السياسي من جهة وتلك تنتمي إلى ميدان المجتمع في جهة ثانية

الطوبي :في النظرة الخيالية للدولة تلك التي تتجاهل واقع الدولة فيؤدي ذلك إلى القمم العلاقة بين الدولة و المجتمع المزيد من الاطلاع راجع عبد الله العربي مفهوم الدولة فضل :دولة التنظيمات ص127 وما يليها

1-عبدا لله العروي مفهوم الدولة (المصدر السابق) ص149

2-عبد الله العروي (والمصدر نفسه)ص 149

3-2- الطريق إلى الجديد :

إن امتنا اليوم تقف موقف الصمود في وجه العدو بكل ما تمثله التحديات الاستعمارية و الصهيونية و الماركسية من إخطار حيث تحتاج إلى مزيد من تعميق مفاهيم الإسلام في قضايا العقيدة و الفكر.

و بناء الشخصية و في هذا السياق يرى أنور الجندي أن امتنا اليوم تواجه حملات نفسية وفكرية خطيرة تستهدف تدمير مقوماتها الذاتية و شخصيتها العربية الإسلامية حيث يقول " قابلت امتنا أزمات و أحداث و مخاطر و قوى فخمة أو صدمة في مواجهة الأخطار إيمانا منها بتقييمها و مفاهيمها "[1]

و يمكن القول هنا أن حق الشباب المثقف علينا أن تقف معه وقفة نواجه منها تلك السموم التابعة و الشبهات العاتبة التي يطردها خصوص المسلمين و العرب في حين أن نقدم للشباب المتفق تلك الحقائق الأساسية كمنطق للحديث عن أمور ثلاثة هي بناء العقيدة بناء فكري بناء الشخصية.

بالإضافة إلى هذا المفهوم الإسلامي قد تكامل قبل انب لحق الرسول صلى الله عليه وسلم كان بالتدفيق الأعلى وقبل الاتصال بالفلسفات اليونانية فالرسول (ص) كان لا يزال وسيظل النموذج الأساسي و المثل إلا على القائم أمام كل المصلحين في نظر أنور الجندي و أم الإسلام و العقل حث على النظري في الكون و رفع و استطاع أن يواجه موجة المادية الطاغية في حيث إن الإسلام ليس دينا للمسلمين و حدهم و لكنه روح الفكر و الثقافة والتاريخ في العالم الإسلامي كله [2]

و هنا كانت دعائم الإسلام تقوم على عقائد و عبادات و معاملات و أخلاق و أهم ما في الإسلام هو التطابق بين الكلمة و السلوك و تحويل المعرفة إلى أهم و الانتقال من علم الإسلام إلى عمل الإيمان

1- نور الجندي منهج الإسلام قي بناء العقيدة و الشخصية/دار الاعتصام للطبع و النصر و التوزيع القاهرة.د/ط،د/س.ص.9-8

2- أنور الجندي منهج الإسلامي في بناء العقيدة و الشخصية نفس المصدر ،ص 10

وفي هذا الإطار أيضا يرى أنور الجندي إن طابع الإسلام و هو التوحيد فهو لبابه ومنهجه و قوامه القاسم المشترك على قيمة مختلفة و العالم الإسلامي الذي يفصل بين الإسلام و كانت الحرية أيضا في مفهوم الإسلام أن لا يصبح الإنسان عند الشهوات هاو عبد الغير الله حيث يقول أنور الجندي " إن الإسلام هو أول من دعا إلى الحرية بمعنى التحرر من قبل الجهل و الخرافة و التقليد في فهم الظواهر و الإحداث "[1]

و هنا يمكن القول أن الحرية تحرر نفس الإنسانية و العقل الإنساني في قيود الوثنية و عبادة الفرد العبودية لغير الله الإله الواحد و هذا في معنى مفهوم الإسلام للحرية.

وهنا نظر أيضا أنور الجندي إلى مساهمة الأخلاق في مساهمة الشخصية العربية في الفكر الإسلامي هوا التقوى بالإضافة إلى ما يعرف للبطولة و عظمة الرسول التي تتمثل في النبي محمد (ص) رسولا من ربه فهو الذي أخرجته الجزيرة العربية هو الذي اخرج الجزيرة العربية من الظلمات إلى النور غير رهما وغير العالم كله فالرسول (ص) قيد أن يكون بطل الإبطال وأعظم العظماء فهو النبي المؤيد بالوحي الجامح بين الإنسانية والنبوة.

و هنا كان بناء الفكر الإسلامي في إطار الإسلام وعلى قواعد الأساسية فهو يمثل النظرة المتكاملة التي قرر علماء الإنسانية و حرصت على تؤثر الحرية لغير المسلمين واحترمت شعائرهم و بالتالي كان للفكر الإسلامي إضافة بارزة في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية [2]

2-1 –أنور الجندي منهج الإسلام في بناء الشخصية و العقيدة المصدر السابق ،ص 12 ،13

و بالإضافة إلى هذا فكان بناء الشخصية العربية للحصول إلى الطريق الجديد يتمثل في معطيات الإسلام و تكريمه و إعزازه بتحرر عقله بالتوحيد و تحرير كيانه من العبودية وفي هذا الصدد يرو أنور الجندي أن دعوة الإسلام أساسا تزجي إلى تحرير الإنسان من شهوة النفس ومن عبودية الناس ، و في هذا الصدد بقول أنور الجندي '' قد بلغ الإنسان في تكريم حدا لم تعرفه من قبل المذاهب و الدعوات حيث التمثيل للإنسان عند قتله و هل عقوبة الإنسان بالقتل في جريمة واحدة فالإسلام أعطى حق الإنسان في الحياة و نعيمها ''[1]

وهنا يمكن القول أن تتحقق بناء الشخصية العربية بالنظر إلى مقومات الإسلام والسير على ركائزه لأ الإسلام ينظر إلى الحياة في هدوء واحترام فتكريم الإسلام للإنسان فتوضع في إطار غية كبرى هي بناء المجتمع و إذا كان الإسلام قد ركز على بناء الفرد فإنما استهدف من ذالك بناء مجتمع متكامل و هنا أيضا رسم القران للفرد المسلم المزمن صورة إنسان الممتاز بتربيته و تكوينه على طاعة الله و الصلاة و العلم و الزكاة.

وفي هذا الإطار أيضا نرى بان قد تحققت للنهضة الإسلامية خلال حركتها مع الغزو الفكري و التغريب أمر خطير هو مدخل لمرحلة التأهيل في رأي أنور الجندي و هذا كله من اجل تحقق انجاز كبير عن طريق الأصالة و العودة إلى المنابع حيث يقول أنور الجندي '' لقد تحرر المسلمون منت عقدة الأجنبي وشعور التخلف بالتماس التبعية للأجنبي و عرف وان مصدر الضعف و سبب التخلف عن المنبع الأصيل ''[2]

و بالتالي فإن الوعي لحركة اليقظة في اتجاه التأهيل يتطلب منا عمل كبير و بهذا مبدلا لبناء القواعد الأساسية التي يتحقق بها الدخول إلا في مرحلة النهضة مع المحافظة على عناصر التمييز الداخلي التي رسمها الإسلام و الانطلاق بها و العودة إلى أعراف الأصالة و الفطرة.

1- أنور الجندي الموسوعة الإسلامية العربية الإسلام والعالم المعاصر الكتاب اللبناني بيرت ط ص1980/ص313
2- أنور الجندي تأهيل اليقظة و ترشيد الصحوة الاعتصام د/ ط ، د/س ، ص 9

لقد خطى الفكر الإسلامي خطوات واسعة في السنوات الأخيرة في طريق الأصالة وتصحيح المفاهيم و تحرير القيم و بناء القاعدة الأصيلة لقيام المجتمع الإسلامي و تحديد الحضارة الإسلامية على الرغم من كل المؤامرات التي تقوم الغازية في الغرب في ضوء الصحوة الإسلامية في رأي أنور الجندي الذي يقول "بان قد استطاعة الدعوة الإسلامية أن تحترق التغريب و الغزو بقوة لأنها دعوة الناس إلى الحق و أنها نلتمس نور الله تبارك وتعالى في هذه الوجهة "[1]

فأنور الجندي هنا يشرح بان الدعوة الإسلامية قد تحركت في ميادين الفكر في قوة وأصالة أي استطاعت أن تكشف زيف الأطروحات المسمومة مثل التغريب و الاستشراف و كان الأهم و الأصل هو احد طرق واحد طريق الإسلام.

1–أنور الجندي :تأهيل اليقظة و ترشيد الصحوة نفس المصدر ص10

خاتمة

خاتمـــــــة :

لقد توصلنا في الأخير إلى خاتمة تمثلت في جملة من النتائج أهمها :

يعتبر أنور الجندي من بين المفكرين المسلمين العرب الذين ساهموا في إحياء التراث العربي بين الأصالة و المعاصرة.

قدم " أنور الجندي " قدم للمكتبة الإسلامية كما هائلا من المؤلفات حتى عد من الكثيرين من التصنيف ، و قد جمعت تلك المؤلفات بين الأصالة و المعاصرة ، و كانت تركز على قضية أساسية هي تصحيح المفاهيم ووضع مشروع لتشييد الصحوة الإسلامية وحمايتها من الاحتواء ، حيث قال الجندي مكانة مرموقة بين علماء و مفكرين عصره وامتدحه نخبة من المعالم المثيرة في العلم و الفكر ، فهو رفض كل محاولات الإحلال الثقافي أو التبادل الثقافي مع الغرب ، فكشف عن الوجه الآخر لدعاة التغريب من أمثال " طه حسين " و ' **سلاما موسى** " و كشف عن أخطار التحالف الغربي ممثله التغريب والاستشراق و التبشير.

- رفض تطور الشريعة و اعتبارها نظرية مضللة ووضعها بأنها قلب الهجوم على الدين بعامة و الإسلام.

- كما توصلنا أيضا إلى أن الأستاذ " أنور الجندي " من الرافضين و المهاجمين للديمقراطية الغربية ، ممثلا للاتجاه الرافض لعملية الموازنة أو المقابلة بين الشورى الإسلامية و المعاصرة الغربية.

و من خلال هذا توصلنا أيضا إلى :

- استطاع الجندي أن يكشف عن إشكالية التعميم التي وقع بها الغرب في نظرتهم إلى الدين ، فثمة فروق جوهرية ، لا يمكن معها أن تتحدى النظرة أو التعميم.

- و أكد الفكر و ارتباطه بالفكر الماركسي و نظرية داروين مما يثبت تناقض العلمانية بين المسمى العلمي و الفلسفي ، مما يؤكد بأن العلمانية كانت ثمرة للفكر الإباحي.

- و لا يرى " أنور الجندي إمكانية نجاح تلك التجربة العلمانية في بلاد المسلمين ، فليس للعلمانية مكان في المجتمعات الإسلامية لوجود فوارق عظيمة بين الفكر العلماني و المنهج الإسلامي.

كما يرى أيضا أن الربط بين الأصالة و المعاصرة ، إنما هو ربط علاقتين ، هما علاقة الزمن و علاقة التاريخ و المسلمون يعيشون عصرهم بمفهومهم الإسلامي الذي لا يضحي بالقيم و لا بالمنابع و بالأسس التي قامت عليها عقيدتهم و كيانهم ، و هم قادرون أن يعيشوا العصر على أساس الالتزام بالأصالة.

فهم في إطار الأصالة الأساسية كلها في العلوم و التكنولوجيا .... يأخذونها مادة خام ويصهرونها في إطار وجودهم و عقيدتهم ، و الأصالة تقتضي منهم العودة إلى الأصل و المنبع ، إلى الأساس و القاعدة الإسلامية التي يبنى عليها هذا المجتمع من خمسة عشر قرنا ، بحيث نوضع تلك القاعدة في مكان الحكم و الاحتكام ، و بهذا يدخل المسلمون مرحلة المعاصرة في ضوء كاشف هو الأصالة.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم :

أ- المصادر :

1- أنور الجندي ، تاريخ الغزو الفكري و التعريب خلال المرحلة بين الحربين العالميين.

2- أنور الجندي ، المعاصرة في إطار الأصالة ، دار الصحوة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1987.

3- أنور الجندي ، مشكلات الفكر العربي في ضوء الإسلام ، د/ط ، القاهرة ، 1982.

4- أنور الجندي ، الفكر الغربي (دراسة نقدية) ط1 ، 1978.

5- أنور الجندي ، معالم الفكر العربي ، د/ط ، د/س.

6- أنور الجندي عالمية الإسلام ، دار المعازف ، كورنيش النيل ، القاهرة ، د/س.

7- أنور الجندي ، حقائق مضيئة في وجه شبهات مضيئة ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، د/س.

8- أنور الجندي ، مقدمات العلم و المناهج ، الجزء 1 ، دار الأبصار ، شارع عبدين ، القاهرة ، د/ط ، د/س.

9- أنور الجندي ، مقدمات العلم و المناهج ، الجزء 3، دار الأبصار، شارع عبدين ، القاهرة ، د/ط ، د/س.

10- أنور الجندي ، عطاء الإسلام الحضاري ، سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، العدد 163 ، السنة الرابعة عشر ، رجب 1416 هـ.

11- أنور الجندي ، الإسلام و حركة التاريخ ، دار الكتاب اللبناني ضمن سلسلة الموسوعة الإسلامية العربية ، ط8 ، 1999

12- أنور الجندي ، الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون ، سلسلة دائرة الضوء ، دار الاعتصام.

13- أنور الجندي ، بماذا انتصر المسلمون ؟ الرسائل الإسلامية (2) مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1403 هـ - 1983 م.

14- أنور الجندي ، كيف يحطم المسلمون قيد التبعية ، دار النهار ، مؤسسة كتب ثقافية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1450 هـ - 1975 م

15- أنور الجندي ، أهداف التعريب في العالم الإسلامي ، د/ط ، د/س.

16- أنور الجندي ، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب و العلمانية ، د/ط ، دار الفضيلة.

17- أنور الجندي ، أسلمة المناهج و العلوم و القضايا و المصطلحات المعاصرة ، دار الاعتصام ، د/ط ، د/س.

18- أنور الجندي ، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري.

19- أنور الجندي / محاكمة فكر طه حسين ، دار الاعتصام ، القاهرة.

20- أنور الجندي ، شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي ، ط المكتبة الإسلامي بقطر ، 1978 م.
21- أنور الجندي ، مقدمات العلوم و المناهج ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1975.
22- أنور الجندي ، سقوط العلمانية ، موسوعة العلوم الإسلامية في مواجهة حملة على الإسلام ، دار الكتاب ، لبنان.
23- أنور الجندي ، الشبهات و الأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي " موسوعة شاملة لشبهات الأدب و الثقافة و التاريخ و السياسة و الاجتماع و تراجم الأعلام و المؤلفات تضم أكثر من مأتي مصطلح " دار الاعتصام.
24- أنور الجندي أفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1984 م.
25- أنور الجندي ، عقبات في طريق النهضة.
26- أنور الجندي ، منهج الإسلام في بناء العقيدة و الشخصية ، جدار الاعتصام للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د/س.
27- أنور الجندي ، الموسوعة العربية الإسلامية ، الإسلام و العالم المعاصر ، دار الكتاب ، لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1980.
28- أنور الجندي ، تأصيل اليقظة و ترشيد الصحوة ، ط/1 ، دار الاعتصام.

المراجـــــــع

1- محمد عمارة ، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الشرق الأوسط ، 1990.
2- حسن حنفي ، التراث و التجديد ، مجلة الفصول ، مج1 ، ع ، أكتوبر 1980.
3- الأستاذ سعد الرميحي ، أزمة العقل العربي ، مناظرة بين الدكتور فؤاد زكرياء و محمد عمارة ، قطر ، 1992.
4- شقير صالح ، إشكالية العقلانية بين الذات و الآخر ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية ، مجلد 26 ، العدد 1 ، عمان ، 1999.
5- عبد الرزاق مصطفى ، تمهيد لدراسة الفلسفة الإسلامية ، مكتبة النهضة لمصرية ، القاهرة ، ط3 ، د/س.
6- جورج قرح ، بعض الملاحظات المنهجية و التاريخية حول التصور ، بعض النخب المسيحية للمجتمع اللبناني ، مجلة المواقع ، العدد 615 ، أكتبر 1983.
7- برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، دار الطباعة ، بيروت 1989.
8- طيب نيزيني ، من التراث إلى الثورة ، الجزء 1 ، دار دمشق ، د/س

9- جمال الدين الأفغاني ، خاطرات الأفغاني ، د/ط ، بيروت 1980.
10- ألبرت حوراني ، فكر العربي في عصر النهضة ، دار النهار ، للنشر و التوزيع ، بيروت 1977.
11- خير الدين التونسي ، أقوال الممالك في معرفة أحوال الممالك ، دون ، د/س.
12- فؤاد زكرياء ، خطاب إلى العقل العربي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2010.
13- محمد عابد الجابري ، قضايا الفكر العربي ، مسألة الثقافة في الوطن العربي ، ط1 ، بيروت ، 1994، ط1 ، 1999.
14- محمد عابد الجابري ، نحن و التراث ، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ، المركز الثقافي العربي ، ط6 ، بيروت ، 1993.
15- حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1998.
16- حسن الحنفي ، حصار الزمن ، إشكالات ، ط1 ، القاهرة 2004.
17- د/ علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري التيارات المعادية للإسلام ، إدارة الثقافة و النشر بالجامعة ، د/ط ، 1401 هـ ، 1981م.
18- محمد أركون ، الإسلام و الحداثة ، التبيين ، العدد ، 2،3 ، الجزائر ، 1990.
19- برهان غليون ، في النخبة و الشعب ، حوار لؤي حسين مع برهان غليون ، دار النشر و التوزيع ، ط1 ، 2010.
20- يوحيد فيصل ، مقومة المجتمع المدني ، هل لها محل من الإعراب في الجزائر ، الشروق اليومي ، العدد 596 ، 15 أكتوبر.
21- عبد الله العروي ، مفهوم العقل ، المركز الثقافي العربي ، دون ذكر تاريخ الطبع ، الدار البيضاء ، المغرب.
22-

المعاجـــــــم

- جميل صلبية، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول.
- إبن منظور ، لسان العرب.
- المعجم الفلسفي ، جميع المصطلحات الخلفية.

الملخـــــص :

تناولنا من خلال الدراسة و التحليل لموضوع " التراث العربي بين الأصالة والمعاصرة عند أنور الجندي "

أي ظهرت تلك الدراسات الموافقة بالموضوعية من خلال مؤلفاته و الحكم عليها في ضوء الكتاب و السنة و إجماع الأمة.

قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول و أدرجنا تحت كل فصل مباحث و مطالب تلقى بالضوء على موافقة أنور الجندي من التراث العربي بين الأصالة و المعاصرة ، حيث تناولنا في الفصل الأول سؤال الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي ضمن رؤيته لمفهومهما و أسباب طهورهما ، كما تناولنا المواقف من سؤال الأصالة و المعاصرة مندرجة تحت كل من مؤيدين و معارضين للأصالة و المعاصرة و الموفقين لهما ، أما الفصل الثاني تطرقنا إلى فكر الأصالة و المعاصرة عند أنور الجندي المندرجة ضمن مبحثين : الأول كان بعنوان المعالجة الفكرية لسؤال لأصالة و المعاصرة عنده ، و الثاني : رؤيته لمفهوم الحضارة الغربية و العربية ، و أزمة الضعف العربي ، أما الفصل الثالث تعرفنا على تحديات العصر عند أنور الجندي ، و قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين.

أما المبحث الأول بعنوان " التحدي الثقافي " و يتفرع إلى مطلبين : " الموقف من الغزو الثقافي و أشكال تغريب.

و المبحث الثاني بعنوان " التحدي السياسي و بناء الشخصية العربية " و يتفرع إلى ثلاثة مطالب : " الاستعمار القديم و الجديد ، الانقسام و الاستبداد ، الطريق إلى الجديد ، وفي الختام لهذه الدراسة توصلنا إلى خاتمة تضم أهم النتائج.